الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

الرقم:..... N :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

تخصص: تحليل الخطاب

توظيف الأنثروبولجي في رواية "زمن الشاوية" لـــ: "شعيب حليفي"

مقدمة من قبل:

فاطمة الزهراء معلم

تاريخ المناقشة:.....

بويران وردة	رئيس	أستاذ محاضر "ب"	الجامعة : 8 مي 1945 قالمة
معلم وردة	مشرف ومقرر	أستاذ محاضر "أ"	الجامعة : 8 مي 1945 قالمة
زغدودي ليلى	ممتحن	أستاذ مساعد "أ"	الجامعة : 8 مي 1945 قالمة

السنة الجامعية:2016/2015

شكر وتقدير

"الشكر هو اعتراف بالجميل"

شكر وتقدير الى كل من كان لي خير مشجع ومعين وموجه

الى استاذتي المشرفة

" معلم وردة "

كما أتقدم بخالص الشكر الى كل اعضاء لجنة المناقشة وجميع أساتذة قسم

اللغة والأدب العربي بالاضافة الى الزملاء والزميلات في الدراسة

معلم فاطمة الزهراء

اهداء

أقدم بداية وقبل كل شيء ثمرة هذا المجهود الى امي وحبيبة قلبي الغالية التي وقفت معي وقفة الام والمعلم والاب والموجه من بداية اعداد بحثي الى نهايته وأدعو الله ان يرزقها الجنة والشفاء

كما اهدي هذا العمل لروح أبي الطاهرة واسال الله ان يتغمده برحمته ومغفرته

كما اتقدم بالشكر الى خطيبي "بلال" والذي ساندني كثيرا وعلى تشجيعه الدائم لي

كما لا انسى اخوتي كلهم "رزيق ، فاتح ، زوبير ، نادية " وعلى رأس القائمة "كمال" الذي دعمني في كل خطوة قمت بها فكان دائم السؤال والمساعدة لي

كما أتقدم بالشكر الى زوجته "البيضة " وابنتيها"رندة ونورين " والى اختي نادية وولديها "معاذ ورامي" وحبيبة قلبي "درين " فطالما كانت دعواتهم بمثابة نور اضاء طريقي كما لا انسى زوجة اخي رزيق "فطيمة وعائشة رزقهما الله بالخير والهناء والذرية الصالحة "

كما لا انسى الكتكوت انس عبد المعز ابن اخي فاتح واتمنى من الله ان يحفظه وامه سلمى

كما اتقدم بالشكر والعرفان لحمايتي وخالتي في نفس الوقت وابنتها سميرة وزيكو ورضا ، لطفي ، رمزي وكل العائلة دون استثناء

كما لا انسى اغلى صديقة عندي "دلال" واتمنى من الله ان يرزقها زوجا صالحا والتوفيق

كما لا انسى عمتي زهية وزوجها خالي محمد وكل من نوال و نجوى ومنى

وكل من ساهم باي شيء في دعمي من قريب او من بعيد

معلم فاطمة الزهراء

مقدمة

من المعروف أن الأنثروبولوجيا تدرس الإنسان ، من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم و أنساق اجتماعية ، في ظل ثقافة معينة ، و يقوم هذا الإنسان بأعمال متعددة ، و يسلك سلوكا محددا ، كما تعد أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية ، و الحديثة المعاصرة و يحاول التنبؤ بمستقبل هذا الإنسان ، معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل.

و لذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علما متطورا ، يدرس الإنسان وسلوكه ، و أعماله.

كما تعرف " الأنثروبولوجيا " بصورة مختصرة و شاملة بأنها علم يدرس الإنسان طبيعيا واجتماعيا و حضاريا و ثقافيا ، باعتباره ينتمي إلى المجتمع.

فالأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته أو منعزل عن أبناء جنسه ، إنما تدرسه بوصفه كائنا اجتماعيا يحيا و عيش في مجتمع معين له مميزاته الخاصة في زمكان معين.

كما تنظر إلى الإنسان بعده الكائن الوحيد الحامل للثقافة و بوصفه الوحيد الذي يملك زمام الاتصال من خلال اللغة ، و بعده أيضا يملك العديد من طرق التربية أو التنشئة الاجتماعية ، فالإنسان ذو كينونة معقدة بما يحمله من عادات و تقاليد بوصفه عضوا في المجتمع ، و فنون وآداب يكتسبها كهوية تعبر عن ثقافته ، لذلك قامت إشكالية هذا البحث ، على سند يعتمد التساؤل لتحقيق الإطار النظري و التطبيقي للموضوع ، وفق حوار يتكئ على جملة من الأسئلة منها :

ما مدى توظيف الأنثروبولوجي ، بشقيه الاجتماعي و الثقافي في " رواية زمن الشاوية " ؟

فالهدف المنشود من هذا البحث هو معرفة النظم و الظواهر الاجتماعية و الثقافية الموجودة في متن الرواية، و معرفة و تعريف الجيل الجديد بعادات و تقاليد المجتمع الشاوي.

و قد دفعتنا جملة من الأسباب ، للاختيار هذا الموضوع ، و منها نذكر :

- **أسباب ذاتية:**

- الرغبة الملحة في إنجاز هذا الموضوع.
- مطالعة الروايات و القصص المختلفة.

- **أسباب موضوعية:**

- باعتبار منهج الدراسة منهج تحليلي بالدرجة الأولى فهو يستدعي إعمال الفكر و العقل.
- محاولة الكشف عن أبعاد الظاهرة الإجتماعية و الثقافية و تقديم تصور علمي لها و معرفة خصائصها و العوامل التي تحكمها.

أما " خطة البحث " فقد وجدت صعوبة ، في وضعها و فضلت بكل موضوعية ، تحليل الرواية أنثروبولوجيا و استخراج الظواهر الأنثروبولوجية الاجتماعية منها و كذا الثقافية.

و بناء عليه فقد قسمت البحث إلى فصلين تطبيقيين و مقدمة و مدخل نظري و خاتمة.

تناولت في المقدمة، إشكالية البحث و المنهج المتبع في الدراسة.

أما المدخل النظري فقد جاء موسوما بـــ : (التحليل الأنثروبولوجي و آلياته وتناولنا فيه تجليات التحليل الأنثروبولوجي من تجليات أنثروبولوجية اجتماعية إلى تجليات طبيعية وثقافية (حضارية).

كما تطرقنا إلى مفهوم العلاقة بين الأدب و المجتمع و الأنثروبولوجيا و الرواية.

بينما حمل الفصل التطبيقي الأول و عنوانه " الظواهر الأنثروبولوجية الاجتماعية " في رواية زمن الشاوية.

و تطرقنا فيه إلى أهم الظواهر المنتشرة في المجتمع الشاوي منها: (العنف و النظم، والعلاقات منها علاقة الزواج و القرابة، و القيم و العادات و اللغة).

بينما جاء الفصل الثاني التطبيقي ، موسوما بـــ : " الظواهر الأنثروبولوجية الثقافية في رواية زمن الشاوية " و توقفنا فيه عند أهم مظاهر الثقافة الموجودة في مجتمع الشاوية ، و منها نذكر على سبيل المثال ، لا الحصر ، (الفنون و الرقص الشعبي و اللباس التقليدي و الدين منه الدين المعرفي اللفظي و الدين الطقوسي الشعائري ، ضف إلى ذلك الشعائر ، و الثقافة السياسية بنوعيها الضيقة و التابعة ، و الهوية و التراث الشعبي كاللغز و المثل الشعبي).

و أنهينا بحثنا بخاتمة ، توصلنا فيها إلى أهم نتائج التحليل الأنثروبولوجي الاجتماعي والثقافي لرواية " زمن الشاوية ".

و في دراستنا لمتن الرواية ، اعتمدنا في استخراجنا للأهم الظواهر الاجتماعية و الثقافية في المجتمع الشاوي ، على " المنهج الأنثروبولوجي " بعده منهجا علميا يحلل و يفسر القضايا البنائية و الاجتماعية ، و الارتقاء بها إلى مستوى الإبداع الأدبي.

و تعود أسباب اختيارنا لهذا المنهج كونه منهجا يقوم على التحليل، و بالتالي فهناك دعوة ملحة لإعمال الفكر و التدبر، و الإستنتاج التقييم.

ويهدف إلى الكشف عن المسكوت عنه ، و الذي لم يقله الورق اي مالم تقله سطور الروايةو مقارنة ما كان في الماضي و ما يكون الآن هذا ناهيك عن أنه يبحث في آلية التعامل مع الشخصية التاريخية ، كونها ثابتة تصعب تحميلها بأكثر ما أسند إليها التاريخ.

تمثل الدراسات السابقة، سجلا حافلا بالمعلومات التي يمكن من خلالها رصد و تحديد موقعها من التراث النظري من حيث الاهتمام بها، كما تمثل الدراسات السابقة نقطة انطلاق للعديد من الدراسات و الأبحاث التي تليها، و من تلك التي اطلعنا عليها نذكر:

- ظاهرة العنف ، في الرواية الجزائرية – تحليل أنثروبولوجي – رواية الطاهر وطار – الشمعة و الدهاليز .

وقداعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر و المراجع التي أنارت طريق بحثنا و تحليلنا الأنثروبولوجي الاجتماعي و الثقافي ، و كانت بمثابة الأرضية الصلبة ، لانطلاقتنا ، نذكر البعض منها :

- عز الدين دياب ، التحليل الأنثروبولوجي للأدب العربي ، الرواية السورية أنموذجا ،دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، 5010-191.
- محمد الخطيب : الأنثروبولوجيا الثقافية منشورات دار علاء الدين ، سورية ، دمشق ط1 ، 2005.
- محمد عنيفي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2، 1981.

و في ختام هذا التقديم يمكن ذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا، أثناء إنجاز هذا العمل الأدبي و نذكر منها:

- قلة المراجع و المصادر في المكتبات خاصةمنها مكتبة كلية الآداب و اللغات (جامعة 08 ماي 1945) بقالمة.
- و إن وجدت فمضمونها لا يخدم موضوع بحثنا.
- قلة الدراسات التطبيقية ، حول الرواية المعتمدة خاصة.
- الدخل المادي المحدود، و غير الكافي للاقتناء كتب باهظة الثمن، و كذا السفر لاقتنائها من مكتبات جامعية أخرى.

و على الرغم من الصعوبات التي واجهتنا أثناء اشتغالنا على هذا البحث ، إلا أننا استطعنا و بعون الله ، تجاوزها و بفضل الأستاذة المشرفة الدكتورة " معلم وردة " التي يرجع لها الشكر أولا و أخيرا ، و الفضل في إعطاء حياة و بعثه من جديد.

" و الله ولي التوفيق "

مقدمة

مدخل:

آليات التحليل الأنثروبولوجي

لـــ : رواية زمن الشاوية لـــ

: " شعيب حليفي "

مدخل

آليات التحليل الأنثروبولوجي لـــ : رواية زمن الشاوية لـــ : " شعيب حليفي "

تمهيد

1-التحليل الأنثروبولوجي و آلياته.

2-تجليات التحليل الأنثروبولوجي.

أ- تجليات أنثروبولوجية طبيعية.

ب- تجليات أنثروبولوجية اجتماعية.

ج- تجليات أنثروبولوجية ثقافية (حضارية).

3-علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب.

4-علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية.

5-علاقة الأدب بالمجتمع.

تمهيد:

لم تكن الأنثروبولوجيا منذ نزعتها الأولى في القرن الثامن عشر قد أحدثت دويا عاليا في الأوساط العلمية ، نتيجة اضطهادها بعدهاعلما حديثا ، أو لربما قدرها المحتوم الذي جعلها تشابه علم الاجتماع الى الحد الذي لا يستطيع الباحث التمييز بينهما كعلمين منفصلين عن بعضهما.

كثيرا ما يتردد " و خاصة و نحن في القرن الواحد و العشرين " الحديث عن الأنثروبولوجيا وبحوثها التي أفاضت مكتبنا اليوم ، إلا أنها لم ترى النور بين طلابنا و مثقفونا ، أو لعل البعض منا لم يعرف ماهي الأنثروبولوجيا أو بالأحرى لم يسمع بها سابقا ، و هذا بالطبع ناتج عن شحة الكتب التي تعرف الأنثروبولوجيا من جهة ، و تجاهلنا لهذا العلم من جهة أخرى.

ان هذا الكائن المزيد الذي اسمه الانسان كان و لا يزال موضع التأمل و الدراسة من قبل الكثير من العلوم الطبيعية و الانسانية على حد سواء فمنذ قديم الزمان لاحظ الانسان بصفة عامة الفروق القائمة بين شعوب الجنس البشري و اهتم بمعرفة الطبيعة الانسانية و تفسير الاختلافات في الملامح الحسية ، و لون البشرة و العادات و التقاليد و الديانات و الفنون ، و غير ذلك من مظاهر الحياة.

و منه فالأنثروبولوجيا هي : " **علم الانسان ، و قد نحتت كلمتين هما (anthropos) معناها " الانسان " و (logos) و معناها " علم "**.

و عليه فإن المعنى اللفظي للاصطلاح الأنثروبولوجيا (anthropology) هو علم الانسان.

و تعرف الأنثروبولوجيا تعريفات أشهرها :

- **علم الانسان.**
- **علم الانسان و أعماله و سلوكه.**
- **علم الجماعات البشرية و سلوكها و انتاجها.**
- **علم الانسان من حيث هو كائن طبيعي و اجتماعي و حضاري.**
- **علم الحظارات و المجتمعات البشرية.**

هذه التعريفات هي لـــ " **الأنثروبولوجيا العامة** " و يمكن من خلال التعريف الرابع أن :

نعرف الأنثروبولوجيا الاجتماعية : بأنها علم الانسان من حيث هو كائن اجتماعي. [1]

فالأنثروبولوجيا الاجتماعية ، تدرس الانسان بإعتباره ينتمي إلى بيئة اجتماعية ، لها نظامها و بناؤها الخاص.

و هناك من يعرف الأنثروبولوجيا ب : "**.....فالأنثروبولوجيا هو العلم الذي يدرس الانسان ، وأجداده ، و أصوله منذ أقدم العصور و الأزمنة حيث يومنا هذا ، فهو يدرس الانسان في كل زمان و كذلك يدرس الانسان في كل أنحاء العالم ، و بصورة أدق في كل أجزاء الكرة الأرضية ، أي يدرس الانسان في كل مكان ، و هكذا لا يتقيد هذا العلم بفترات الزمان أو بحواجز المكان** " [2]

و باختصار فالأنثروبولوجيا هي علم الاناسة تهتم بدراسته و بدراسة كل ما يتعلق به باعتباره ابن بيئة ، فتدرسه في كل زمان.

1- التحليل الأنثروبولوجي و آلياته :

إن الأنثروبولوجيا بما قالته من خلال دراساتها النظرية و الحقلية للمجتمعات تشكل موضوعا للتحليل الأنثروبولوجي ، و في هذا السياق فإن التحليل الأنثروبولوجي يشترك ويتضاعف مع الدراسات النقدية للنص الأنثروبولوجي بقصد إعادة النظر بكثير من المفاهيم والأطروحات و المقولات و الآراء التي قالتها الأنثروبولوجيا في مرحلة من المراحل عن ظاهرة من الظواهر البنائية ،و ما استجد من حقائق بنائية حول تلك الظاهرة بفعل الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة ، مثل : "**حقيقة الدين و وظائف البنائية داخل المجتمعات ، وما يتركه من تأثير على سلوك الناس**". [3]

---

[1] شاكر مصطفى سليم : المدخل إلى الأنثروبولوجيا ، مطبعة العاني ، 1975 ، ص 7.

[2] محمد الخطيب : الأنثروبولوجيا الثقافية ، منشورات دار علاء الدين ، سورية ، دمشق ، ط1 ، 2005 ، ص 11.

[3] عز الدين دياب ، من أجل مدرسة عربية في الأنثروبولوجيا النقدية ، الفكر السياسي ، اتحاد الكتاب العرب ، العدد (20) 2004 ، دمشق.ص38

و منه فإن أهداف التحليل الأنثروبولوجي للأدب عموما ، و الأدب العربي خصوصا تختلف باختلاف المنهجيات و المدارس و ثقافة الباحث المحلل ، و توجهات هذا العالم ، أو ذاك بشأن القضايا التي يريد دراستها و القول فيها.

و أيضا بمستوى الإلتزام بالمنهج الأنثروبولوجي و تطوراته و حقائق العصر الذي يعيش فيه العالم وخبرته و سعة إطلاعه..... و متابعته للفكر الاجتماعي بكل مدارسه و اتجاهاته ، ما يمر به من تطور وإضافة و تحديد.

و تكتمل الأهداف نفسها بأن تضيف أن التحليل الأنثروبولوجي ، بوصفه علما من العلوم الأنثروبولوجية يعمل جاهدا لمحاذاة الأدب في موضوعاته و طرقه و أسلوبه في معالجة القضايا البنائية والارتقاء الى مستوى الإبداع الأدبي.

و المعروف أن لكل دراسة علمية اجتماعية / أنثروبولوجية خاصة تلك المتعلقة بالتحليل الأنثروبولوجي / الاجتماعي للعقائد " **الايديولوجيات** " تسمح من خلال ما يتصف به منهجها العلمي القيام بتحليل دقيق و سليم يغطي بشكل كامل الموضوع المدروس.

و هذا معناه إنه إذا تم تطبيقه من قبل أكثر من باحث يختلفون في الثقافة العلمية و طرق البحث و الأدوات المتبعة " **فإنهم يتوصلون إلى النتائج ذاتها مهما تبيانت اتجاهاتهم ، و قد يظهر الاختلاف السياسي في تفسيرهم و تعليقهم على تلك النتائج** " .[1]

و هنا لابد من تسليط الضوء على بعض الحقائق التي تغيب عن ذهن الباحث و الدارس والعالم ، و أول هذه الحقائق أن التحليل الأنثروبولوجي يرى أن المفاهيم لا معنى لها إلا إذا كانت لها علاقة بظاهرة من الظواهر البنائية .و في الظاهرة مستويات من التعابير.

[1] مادلين نصر ، التطور القومي العربي في فكر الجمال عبد الناصر ، 1952 – 1970 م ، دراسة علم المفردات و الدلالة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، بيروت ،(د.ط)(د.ت)ص38

2- تجليات التحليل الأنثروبولوجي :

يقوم التحليل الأنثروبولوجي للأدب على جملة من التجليات ، تساعدنا في تفسير و تحليل الرواية للوقوف على المعاني الصحيحة ، و السليمة لمضمون العمل الروائي ، فقد يظهر بعض هذه التجليات في الرواية و قد يغيب البعض الآخر.

فهناك عدة تجليات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- تجليات أنثروبولوجية طبيعية.
- تجليات أنثروبولوجية اجتماعية.
- تجليات أنثروبولوجية ثقافية (حضارية) و قص على ذلك الكثير.

أ- تجليات أنثروبولوجية طبيعية :

تمثل الانتربولوجيا الطبيعية تجل مهم من تجليات الانتروبولوجيا "**فهذا القسم يرتبط بالعلوم الطبيعية ، و خاصة علم التشريح ، و علم وظائف الأعضاء وعلم الحياة. فأهم ما يدرسه هو : مقاييس جسم الإنسان و علم الجراحة الإنساني**". [1]

و تتناول الأنثروبولجيا الطبيعية ، "**دراسة ظهور الإنسان على الأرض كسلالة متميزة واكتسابه صفات خاصة كالسير منتصبا و القدرة على استعمال اليدين ، و القدرة على الكلام و كبر الدماغ.**

كما تدرس تطور حياته و انتشاره على الأرض ، و تدرس السلالات القديمة البشرية وصفاتها و العناصر البشرية المعاصرة.

و تضع مقاييس ضبط تلك العناصر كطول القامة ، و شكل الجمجمة و لون الشعر وكثافته ، و لون العينين و أشكالها ، و أشكال الأنوف ، و تدرس كذلك الوراثة ، و انتقال ميزات الجنس البشري من جيل للآخر". [2]

---

[1] عاصف وصفي : الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،(ط2) 1981 ، ص 10 – 12.

[2] شاكر مصطفى سليم ، المدخل إلى الأنثروبولوجيا ، مطبعة العاني ، 1975 ، ص 15.

ب– تجليات أنثروبولوجية اجتماعية :

و تتركز الدراسات فيها على المجتمعات البدائية ، و منذ الحرب العالمية الثالثة أخذت تدرس المجتمعات الريفية و الحضرية في الدول النامية و المتقدمة.

" **فهي تهتم بدراسة البناء الاجتماعي و العلاقات و النظم الاجتماعية مثل : العائلة والعشيرة ، و القرابة ، و الزواج ، و الطبقات و الطوائف الاجتماعية و النظم الاقتصادية.**

كالانتاج و التوزيع و الإستهلاك و المقايضة و النقود و النظم السياسية ، كالقوانين والعقوبات و السلطة و الحكومة ، و النظم العقائدية كالسحر و الدين ناهيك عن دراسة النسق الأيكولوجي ". [1]

فالأنثروبولوجيا الاجتماعية لا تقتصر دراستها على المجتمعات البدائية فحسب بل تدرس كذلك المجتمعات الحضارية ، و تدرس نظامها و بناءها الاجتماعي و الاقتصادي و العقائدي.

ج– تجليات أنثروبولوجية حضارية أو ثقافية :

فهي تهتم بدراسة مخترعات الشعوب البدائية و أدواتها و أجهزتها و أسلحتها ، و أنواع الألبسة ، ووسائل الزينة ، و الفنون و الآداب و القصص ، و الخرافات أي كافة انتاج الشعب البدائي ، العادي والروحي كما تركز على الاتصال الحضاري بين الشعب و من يتصل به من الشعوب ، و ما يقتبسه منهم والتطور الحضاري و التغير الاجتماعي.

" **و منذ الحرب العالمية الثانية ، أخذت تدرس المجتمعات الريفية و الحضرية ، في الدول المتقدمة والنامية** ". [2]

و منه فالأنثروبولوجيا الحضارية فإنها تهتم بدراسة كل ما يتعلق بحضارة الإنسان وبتطورها هذا من جهة و من جهة أخرى تهتم بدراسة ثقافة الانسان ، المساهمة أصلا في ارساء وتطور حضارته.

---

[1] المرجع السابق ، ص 17.

[2] المرجع نفسه ، ص 17 – 18.

- **الأنثروبولوجيا التطبيقية :**

و حين اتصل الأوروبيون عن طريق التجارة و التبشير و الاستعمار بالشعوب البدائية نشأت الحاجة إلى فهم الشعوب البدائية ، بقدر ما تقتضيه مصلحة الأوروبيون في حكم الشعوب و استغلالها

و في حالات نادرة جدا ، بقدر ما تقتضيه مساعدة تلك الشعوب و إعانتها على اللحاق بقافلة المدينة الحديثة ، فأفرع جديد في الأنثروبولوجيا يدرس مشاكل الإتصال بتلك الشعوب البدائية ، و معضلات إدارتها ، و تصريف شؤونها و وجوه تحسينها.

" و يدعى هذا الفرع بـــ : الأنثروبولوجيا التطبيقية .[1] و منه فالأنثروبولوجيا التطبيقية تحلل وتدرس بناء مجتمع ما في رواية ما ، وفق ما يعرف بالتحليل الأنثروبولوجي للأدب عامة وللرواية خاصة".

3- علاقة الانتربولوجيا بالادب :

يحيلناهذا العنصر إلى العلاقة القائمة بين الأنثروبولوجيا و الأدب. فالعلاقة بينهما علاقة تأثير متبادل في المنهاج و الأفكار بحكم أن الأدب على إختلاف أجناسه الأدبية يشكل مادة و موضوعا للأنثروبولوجيا.من النقد الأدبي إلى الشعر إلى الحكاية الشعبية و المسرحية إلى الرواية.

4- علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية :

و علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية علاقة متميزة ، لأن في الرواية حكاية بشر و جماعات وأشخاص و حكاية قرى و مدن ، و علاقة اجتماعية ، و هموم و وقائع متغيرة.

" و تقوم الأنثروبولوجيا بدراسة كل ما في الرواية من أحداث و صراع اجتماعي وحب و هموم و معاناة ، من أجل أن تقول كلمتها في عالم الرواية ، و أن نستخلص منه كل

[1] -المرجع السابق ، ص 10.

ما يفيد التحليل الأنثروبولوجي في الوصول إلى غاياته و إلى النتائج التي يسعى إليها". [1]

إذا فالتحليل الأنثروبولوجي للأدب له وظيفة نقدية تقويمية يمارسها كأداة محللة ، بعد قرائته للنص الأدبي و صاحبه ، ليقول كلمته بشأن قيمة هذا الأدب فنيا و اجتماعيا ، و تقنيا وما اضافة من جديد.

فكما تطرقنا إلى علاقة الأدب بالرواية ، فيمكن أن نتطرق إلى علاقة الأدب بالمجتمع:

5-علاقة الأدب بالمجتمع:

فالأدب صورة للمجتمع كما يقال ، و هذا يوحي بالعلاقة الوطيدة بين الأدب و المجتمع.

إن بين الأدب و المجتمع درجات من التأثير و التأثر تبدأ من كون المجتمع هو الجوهر الحقيقي للأدب و عمقه و هو مجال إبداعه ، بل إن المجتمع بعاداته و تقاليده و نظمه الاقتصادية و السياسية و الدينية ..... وظواهره و أحداثه يشكل العادة الخام ، التي يرسم بها الأدب لوحاته بكل ما في هذه الحياة الاجتماعية من توافقات أو تناقضات.

"و بما أن العلاقة بين الأديب و مجتمعه بكل صورها ،و مشاهدها و أحداثها و نزعاتها قائمة ومستمرة ، فإن مهمة التحليل الأنثروبولوجي ، هي أن يغوص في أعماق هذه العلاقة ويسلط الضوء عليها ، فهي دليله لمعرفة خلفية الأدب و الأديب و القيم التي تحكمه ، و الأعراف التي تؤثر على مواقفه و نزعاته و نظرته إلى الظاهرة ، و الحدث أو المشاعر و القيم التي يجعلها مادة للأدب". [2]

و منه فالعلاقة بين الأديب و مجتمعه ، تعد آلية من آليات التحليل الأنثروبولوجي للأدب ، تجعله يرى بعين تحليلية و ناقدة حضورها في النص الأدبي ، و ما أتى به من جديد ، و ما إذا كان قد حقق نضجا و من ثم اقترابه و ابتعاده عن المحددات الثقافية الاجتماعية التي شكلت الأساس لمنهجه القيمي و الأخلاقي ومسلماته ، و نظرته للانسان و ما يقوم به من ممارسات وشعائر و طقوس و أخلاق ، و سلوك اجتماعي.

---

[1] عز الدين دياب ، التحليل الأنثروبولوجي للأدب العربي ، الرواية السورية أنموذجا ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب (ط1) 2010– 191 ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص 67.

" لذا فإن الوجود كإنسان هنا يعني ، لا يكون كل إنسان بل هو نوع خاص من البشر وبالطبع ، فإن البشر مختلفون " . [1]

و من هنا نلاحظ بعين ثاقبة أن التحليل الأنثروبولوجي يرصد بدقة مشاهد التأثير المتبادل بين الفرد و الثقافة من خلال النصوص الأدبية التي تعد البوتقة التي تنصهر خلالها كل المأثورات الشعبية و الرؤى الاجتماعية.

و الاعتقادات الدينية ، فالأديب من خلال ذلك يمكن الحكم له مدى توفيقه في قراءة الظواهر الاجتماعية ، و السلوك المتعارف عليه من الفرد إلى الأسرة إلى الحي إلى القرية إلى المصنع ، و الحزب السياسي ، و رأيه في النشأة الاجتماعية المتبعة داخل المجتمع في قاعدة تربوية ترى ما لها و ما عليها.

"و الكيفية التي تقوم بها بتشكيل سلوك الأفراد و الجماعات في الحاضر و المستقبل ، كذلك يتعامل معه التحليل". [2]

و منه فإن التحليل الأنثروبولوجي للأدب بكل آلياته و تجلياته ، يرصد لنا و بدقة التأثير المتبادل بين الفرد و الثقافة ، فالأديب يستطيع قراءة الظواهر الاجتماعية ، بكل ما تحمله الأفراد و الجماعات ، في الحاضر و المستقبل .

---

[1] آدم كوبر : الثقافة و التفسير الأنثروبولوجي ، تر / تراجي فتحي ، عالم المعرفة ، الكويت ، (د ، ط) ، 2008 ص 114.

[2] المرجع نفسه ، ص (66 – 67).

الفصل التطبيقي الأول

ظواهر أنثروبولوجية اجتماعية لـــــ " شعيب حليفي ".

الفصل الأول

ظواهر أنثروبولوجية اجتماعية في رواية "زمن الـــــشاوية " لـــــ " شعيب حليفي " :

تمهيد

1-العنف

2-النظام الإجتماعي

3-العلاقات

أ- الزواج

ب- القرابى

4-اللغة

5-القيم

6-العادات

تمهيد:

يختصر التحليل الأنثروبولوجي الاجتماعي للرواية ، الطريق لفهم الظواهر الاجتماعية والسلوك الاجتماعي للمجتمع من الفرد الى الأسرة إلى الحي ، و القرية ، و المصنع ، و الحزب السياسي ، فالأدب يعد المرآة العاكسة للمجتمع.

و هناك أسباب كثيرة وراء الدعوة إلى تفعيل التحليل الأنثروبولوجي للأدب ، أهمها وأبرزها وأكثرها مضاءا تلك العلاقة الخالدة بين الأدب و الحياة الاجتماعية.

فالأدب دائما و أبدا ، و بكل أجناسه الأدبية " **هو التعبير الحر عن الأمة في آمالها الكبيرة و مثلها من وراء التصوير الصادق لواقعها فيما يشف عنه من إمكانيات ، أو يوحي به ، فإن النقد هو وعي الأدب الصادق الرشيد لدى الكتاب و التفاعل على حد سواء**". [1]

و منه فالمجتمع ، هو المنطلق الأساسي لقيام كل أدب و إبداعه ، ناهيك عن أن المجتمع بكل ما يحويه من عادات و تقاليد ، و قيم اجتماعية ، و ظواهر و أحداث ، يشكل مادة الأدب ، فهناك تأثير متبادل بين الأدب و المجتمع.

و هذا التأثير يمكننا من فهم سيرورة التغيرات التي تميز بها مجتمع ما ، في زمن ما ، وانعكاسها على الأدب.

و بمعنى أخص ، أن التحليل الأنثروبولوجي لرواية " زمن الشاوية " ، يأخذ في الاعتبار دراسة كل ما يتعلق بالمجتمع الشاوي ، كدراسة عاداته ، و تقاليده و كذا الزواج و العلاقات التي تحكم نظام الشعب الشاوي.

و في تحليلنا الأنثروبولوجي لرواية " زمن الشاوية " لـــ : " شعيب حليفي " ، سنتتبع في تحليلنا دراسة الظواهر الأنثروبولوجية الاجتماعية المتمثلة في : (العنف و النظام و العلاقات الزواج ، القرابة ، اللغة ، القيم ، العادات) بعدها قضايا اجتماعية ، تستدعي الوقوف عندها.

[1] محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث – دار العودة – بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1981 ، ص 65.

و تحليل هذه الظواهر ، يمكننا من فهم عقلية المجتمع الشاوي ، و نمط حياتهم الاجتماعية و تسليط الضوء على هذا الشعب ، الذي دخل التاريخ من أبوابه الممنوحة ، و غدا محط اهتمام الكثير من الدراسات الأنثروبولوجية.

1-العنف :

يعد العنف ظاهرة منتشرة في المجتمع المدني، قد تظهر في شكل عنف دلالي ، كاحتقار الآخرين أو توجيه الإهانة لهم ، أو في شكل عنف لفظي ، تكون وسيلته هي الكلام و من ثم التعدي على حقوق الآخرين.

" فالعنف في نظر علماء الاجتماع ، ذو وظيفة مزدوجة ، عنف يمارسه المجتمع ، و يتمثل خاصة في الإكراه ، و إلزام المعارضين من الأفراد على الامتثال للقيم و المعايير السائدة و السيطرة و في المقابل يمارس الأفراد عنفا من خلال رفضهم للانصياع لذلك الإكراه الاجتماعي ويتجسد ذلك في الخروج عن القواعد و الإخلال بالمعايير ". [1]

فالعنف ذو وظيفة إيجابية ، و أخرى سلبية تتجسد في فعل و ردة فعل المجتمع.

فالمجتمع قد يلزم الفرد بالانقياد للقيم و المعايير السائدة في ذلك المجتمع خاصة ، و مقابل ذلك يمارس الفرد سلوكا للتصدي للإكراه الاجتماعي .

وقد تجسد لظهر العنف بشكل ملفت للانتباه بين سطور الرواية لصاحبها " شعيب حليفي " ، حيث جاء في قوله : " **رفض علال وصرخ في وجه موفد السطاشي ، قال له :أنت لص سرق الناس بترهيبهم ، اسرع العوفد فأخبر رئيسه بكل ذلك الكلام ، و مباشرة قرر أن يحمله عبرة للآخرين فأحرق في الليلة الأولى تبنه ، و قتل في الليلة الثانية بهائمه ، وأعلموه أن تكون الليلة الثالثة إعداما له و لأبنائه الخمسة ، لكن العوفدون أكدوا له جملة بأنهم سيقتلونهم ببشاعة**". [2]

---

[1] علياء شكري و آخرون ، المرأة و المجتمع من وجهة نظر علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، (د، ط) ، 1998 ، ص 196.

[2] المرجع نفسه ، ص 197 .

يسلط الروائي في هذا المقطع الضوء على نوع آخر من العنف ، هو الترهيب فها هو علال يصرخ في وجه الموفد ، و يجاهره ، بأنه لص يسرق الناس بترهيبهم.

فالعنف ظاهرة إجتماعية ، انتشرت بقوة بين مجتمع الشاوية لتتفرع إلى عنف لفظي وعنف جسدي.

ففي محاولة تتبع ظاهرة العنف في المجتمع بأسره ، قامت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية لتوضيح مدى تسبب و إنتشار ذلك ، بدءا من مجتمعات قبل التاريخ إلى الآن.

وانطلقوا في الكثير من الضروريات التاريخية و المنهجية و التطبيقية ، لأن هذه المحاولة تساعد في دراسات التطور و التغير مثل تراث تلك المجتمعات التقليدية قبل أن يحل بها التغيير.[1]

فالأنثروبولوجيا بدورها قد درست العنف بأشكاله و تجلياته ، المنتشرة في المجتمع منذ القديم إلى عصرنا الحالي.

و في مشهد آخر من مشاهد الرواية ، يورد الراوي مظهر العنف الجسدي الأكثر خطرا حيث يقول " **الآن هم يتحكمون في كل الخيوط الظاهرة و الخفية ، و هو ما سمح للأهل الشاوية أن يستبدلوا لفظ الزطاطة بلفظ أقرب إلى الحقيقة ، و هو القطاطعية أو أولاد ريمة الذين قطموا كل الطرق بين أمزاب و أولاد سعيد و أولاد بوزيدي ، و المداشر ، كما قطموا الرؤوس و علقوها على أشجار الغابات ، و بالمداشر ، و طاردوا و نهبوا و أحرقوا و بقروا** "[2].

يعبر الراوي عن العنف الجسدي و هو أحقر عنف للروح البشرية ، التي كرمها الله فهاهي الرؤوس تقطع ، بل و ليس الأمر يتوقف عند هذا فحسب ، بل يتجاوزه إلى أن تعلق على أشجار الغابات.

---

[1] محمد الجوهري و آخرون : علم الاجتماع و المشكلات الاجتماعية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،(دط) 1998 ص 31.

[2] المصدر نفسه ، ص .27

فهي حقا جريمة و مجزرة في حق شعب أراد أن يعيش حقه الطبيعي ، و هو الحياة بكرامة و سلام و أمن ، ضف إلى ذلك الحرق و النهب و السطو في زمن ، هو زمن الشاوية.

و في تحليلنا لسلوك العنف كذلك الذي انتشر في مجتمع الشاوية حيث جاء في قول صاحب الرواية : " **فدخل أبو خلف قبته ، و حتى يضفي على كلامه كامل الصدق أخذ الطفلة و هي مسبلة الخفيين ، تقدم بها فسلم يدها للرجل كما يسلم سبيا ستنقد سيدي حجاج (طير العلوة) من سهم غدار شكل خاطف للموت ، تجلى سريعا في ضربة عصا هوت بكل حقد أعمى على تلك الفتاة فانفجر الدم من رأسها و أنفها وفمها** ". [1]

فأي عنف و أي سلوك هذا ، نعم إنها حقيقة لواقع مزري عاشته بلاد الشاوية ، بل وأرغمت نفسها لتعيشه فهو بكل وعي يدعو لقتل ابنته أمام عينه ، و يحملها بنفسه بعد خروجه من سهول الشاوية ، لدفنها بإحدى المقابر المهجورة ، فكما قيل " يقتل القتيل و يمشي في جنازتو ".

2- النظام :

يعبر النظام بشكل أو بآخر عن وحدة مجتمع ما ، أو عن انفكاكه فكل مجتمع معروف بنظامه الذي يسيره فهناك نظام سياسي ، أو نظام اقتصادي ، أو نظام ديني ، أو نظام قبائلي أو نظام اجتماعي و الذي يعد " **التعبير التقني الأنثروبوبوجي الذي يدل على المظهر الأساسي في حياة الجماعة الانسانية و هو يشمل النظم التي تؤلف إطارا للأنواع السلوك جميعها ، سواء كان فرديا أو اجتماعيا**". [2]

و منه فالنظام يعد أساسا منهجيا ، لبناء المجتمع فهو يدل صراحة على حياة الانسان ، سواء كان فردا أو جماعة.

و سنورد مشهدا حيا يدل دلالة واضحة على نمط العيش لدى مجتمع الشاوية ، فقد ورد في قول الراوي : " **هكذا صارت الشاوية تنقسم الى ثلاث فرق ، غير متساوية ، اللصوص**

---

1 شعيب حليفي، رواية زمن الشاوية ص 69.

[2] هرسيكوفيتر ، مبليفل .....ح (1974) ، أسس الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، ترجمة رياح النفاخ ، وزارة الثقافة ، دمشق (د، ط) ، (د، ت) ، ص 59.

والدجالون ، و العطارون ، فماتت قبائل و هاجرت دواوير أخرى ، مخلفة وراءها هرولتها السريعة ، سيأتي المؤرخون بعد قرنين من الزمان ليلتقطوا ، هذه الهرولات ، و يضعونها في مركز فاخر للتحف الوطنية الأصيلة". [1]

فنظام العيش لدى المجتمع الشاوي ، غدا مرتبط بانقسام الشاوية ، فبعدما كانت تشكل لحمة واحدة ، يحكمها قائد واحد ، الا أن يد الغدر و من أبناءها فرقتها ، و أضحت مقسمة حسب رغبة من يحكمها ، و يتحكم فيها ، فانقسمت الى فرق غير متساوية منها (الدجالون – اللصوص و العطارون).

3- العلاقات :

تعد العلاقات الرابط الأساسي الذي يقوي أواصر المحبة و الوحدة ، و الألفة بين الشعوب.

" و **تتمثل العلاقات في فهم شامل للوقائع الاجتماعية المعقدة ، للتمييز بين أجزائها المختلفة ، وتحديد علاقة كل جزء بالكل ، ينتج عنه وصف منهجي للعلاقات الاجتماعية بعضها ببعض وفقا للتصنيف الشكلي و الموضوعي".** [2]

فلا يمكننا فهم القوانين عند أي شعب من الشعوب إلا إذا درست العلاقات التي تحكم هذا النظام أو ذاك بما فيها البيئة و الحياة الاجتماعية و المعتقدات و الأخلاق السائدة.

و قد تعددت العلاقات في مشاهد الرواية التي بين أيدينا إلى علاقة حب و زواج و قرابى و غيرها.

أ- القرابة :

تلعب القرابة دورا هاما في تماسك المجتمع ، بل و في وحدته ، خاصة قرابة الدم التي تسري في عروق أفراد الأسرة ، و التي تقف حاجزا أمام كل يد تعمل على تفكيكها و هذا المعنى

---

[1] شعيب حليفي، رواية زمن الشاوية ، ص 35.

[2] أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي – فرنسي – عربي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (د ، ط) 1977 ، ص 26.

لا يتعدى إلى كل المجتمعات " **على اعتبار أن القرابة بمعناها الواسع ، لا تلعب دورا هاما في الحياة اليومية في المجتمعات الغربية ، و ذلك بعكس الحال في مجتمعاتنا ، و بخاصة في المجتمعات الريفية و البدوية ذات التنظيم القبلي**" [1].

يوضح هذا القول ، مفهوم القرابى و أنواعها فهي تحمل أهمية كبرى في الحفاظ عليها هذا في مجتمعنا العربي و البدوي خاصة على عكس اهمالها في المجتمع الغربي.

سنورد هنا مقطعا يوضح صلة القرابة ، حيث يقول " **الراوي** " : " **حسمت الأم انتظارها ، فابتعدت حيث وضعت وليدها ، خلف شجرة بعدما غطته بأوراق الأشجار ، ثم عادت منتصبة مع الآخرين ، تنتظر مصير المشهد** " . [2]

يورد الراوي من خلال هذا المقطع علاقة القرابى التي تجمع الأم بولدها ، فعندما نقول الأم ، نقول الحب و الحنان و التضحية ، فهاهي الأم الشاوية و كأي أم تضحي بالنفس والنفيس من أجل فلذة كبدها " علي " ، لتعود مع إخوتها لتكمل تضحيتها و تنتظر مصير المشهد.

فخوفا عليه وضعته خلف شجرة و غطته بأوراقها ، فعلي سيتذكر من خلال هذا المشهد ، كيف أن أمه حينما وضعته ، و عند صراخه جاء " باخويا " و التقطه ثم نسبه إلى نفسه.

يقول الراوي : " **سيحاول علي الشاوي استنتاج أن أمه ، لما وضعته غص بصره لأن أوراق الشجر كان باردا ، و بعد ساعتين ابتدأ صراخه حقيقيا فجاء باخويا و التقطه ثم نسبه إلى نفسه** ". [3]

هكذا يتذكر " علي الشاوي " أمه ، و كيف عاش و انتسب إلى أحضان باخويا فالراوي يقول لنا من خلال هذه المقاطع القصيرة و العميقة الدلالة ، أن زمن الشاوية آنذاك كان مضطرب اضطراب الأم على ولدها ، و أن المرأة كانت تشارك في الحروب و تضحي بالنفس والنفيس.

---

[1] عبير بنت محمد حسن عسيري ، علاقة شكل هوية الأنا لكل من مفهوم الذات ، و التوافق النفسي و الاجتماعي العام ،جامعة أم القرى ، 2003 ، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 65.

[3] نفس المرجع ، ص 65.

و كان ذلك نتيجة آثار الهول و الرعب و الخراب و الرغبات.

و يوجه فكرنا كذلك إلى فكرة كانت سائدة بين أهل الشاوية ، و هي " النسب " ، فهم إن وجدوا طفلا بلا أم نسبوه إليهم ، و كأنهم من خلال هذا يريدون التكاثر في الأسر ، و بالتالي ريادة قبائل الشاوية ، خاصة و أنهم عرفوا الحروب ، التي يموتوا فيها الكثير ، ففي نسب الأطفال اليهم ، يضمنون كثرة الجيش و بالتالي الدفاع عن وطنهم الشاوية.

وما جرى " لعلي " اليتيم و المتبني ، يلتقي تقريبا مع قصة " أوديب " ، فقد جاء في مضمونها "**.....فلايوس غيب عمله كليا ، و كذلك جوكاستا ، كان عقلها مغيبا كزوجها فرمت بابنها بيد راع ليقتله ، و لم تسع لتستفسر عن ابنها ، فلذة كبدها ، و لم و لم يكن ملك كورنثة و زوجته مهتمين بمصير أوديب ، و لم يطلعاه على أصله ، أو يفكرا مليا بمستقبله ، وحياته ، و ما سيعانيه إذا بقي مجهول الهوية و المصير ، ففارقهما دون رجعة ، باحثا عن نفسه بنفسه ، أم الراعي لايوس ، الانسان البسيط ، فقد أخذته الشفقة و الرحمة على هذا المولود الصغير ، فأبى أن يقتله رأفة و رحمة به ، لقد فكر ما دنب هذا الوليد أن يقتل**"[1].

فقد ترك كل من " علي " و " أديب ليواجها مصير الحياة لوحدهما ، فالقصتان تلتقيان في النقطة المصيرية ، و النقطة دائما تشير إلى علامة انتهاء فترةما ، بالتالي انتهاء حياتهما ، بتخلي أبويهما عنهما و بداية ضياعهما.

ب- الزواج :

يعد الزواج أحد أهم مظاهر الاستقرار في المجتمع لكن في مجتمع الشاوية ، يكاد ينعدم الاستقرار حتى في أبسط الحقوق الدينية و الدنيوية ، ألا و هي الزواج.

[1] سوفوكليس : الملك أوديب ، ترجمة أنطوان عبد الله ، ترجمة قسم الدراسات و الترجمة ، دار الأنوار ، دمشق ،(د.ط) 2007.ص20

الذي يعد " **ظاهرة اجتماعية هامة ، لتكوين الأسرة و الربط بين الذكر و الأنثى ، ربطا ينتج عنه التواد و التآلف و السكن ، و بقاء النوع بصورة منظمة ، و قد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية ، وأكدت عليه الشرائع السماوية**". [1]

إن ظاهرة الزواج ، هامة و ضرورية بالنسبة للرجل و المرأة على حد سواء ، فإن المرأة إزاء الزواج أكثر استعدادا و تهيئة نفسها أو تهيئة أهلها ، لهذا المصير المحتوم.

و قد اعطى الروائي أمثلة حول الزواج منها ما ورد في قوله :

" **علي سيتذكر الحروب الصغيرة مع العراعير ، و كلام باخويا و بوكرن ، و فجأة تتراءى أمامه آخر سنبلة تثمر في نفسه ، فيهم بحصادها ، و يقرر زيارة السلطان بفاس ليطلب منه قطيعا من الغنم وبغلا و سرادقا ، و أرضا حتى يتزوج من المزمزية** " [2]

من المعروف أن مجتمع الشاوية يقدس الزواج و تقاليدها، لكن الزواج و تحديدا في هذا الزمن يبدو وكأنه حلم ضائع، و وعود قد تتحقق أولا.

فها هو " علي " يطلب من السلطان أبسط حقوقه ليتزوج من المزمزية ، فكأن تقاليد الزواج هنا باهظة الثمن ، بالنسبة لعي الفقير ، فهي تتطلب (قطيع غنم ، و بغلا و سرادق وأرضا).

و في مقطع آخر ، كانت هناك امرأة جميلة جمالها قدسيا ، حيث يقول " الروائي" : " **فكانت بالنهار تغزل صوفا حريريا أتت به معها و كلما حل الليل ، فكت كل ما غزلته ، والناس من حولها يأتون بكل أكلها و شربها ، ينتظرون منها كلا ما تلطف به حرارة وجدانهم**".

---

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص 207.

[2] شعيب خليفي : زمن الشاوية ، ص 45.

[3] المصدر نفسه،ص93

يبرز " الراوي " مظهر آخر من مظاهر الزواج معياره الجمال، و كيف أن أعمى أعين رجال الشاوية، و كيف ركع الناس إليها من مناطق كثيرة يخطبون ودها، فكانت تقول لهم: " **إنني أنسج قفطانا سيقيسه كل واحد منكم حينما أنتهي منه و سأكون للذي جاء مقاسه** ".[1]

كان اسمها **الشاوية** تشوي قلوب الناس الذين غصت بهم الأماكن ينتظرون بعائلاتهم و بهائمهم، فبات حبها إرثا تتوارثه الأجيال.

فهي في الحقيقة لم تنسج القفطان، فحسب بل إنها كانت تنسج لتلك الأرض زمنا جديدا.

ولو رجعنا إلى المقطع و دققنا فيه لوجدنا أن هناك نقاط تقارب بين " المرأة " ذات الجمال القدسي و بين قصة " **بينيلوب**".

تلك " **المرأة الشاوية** " التي كانت تغزل الصوف الحريري بالنهار ، و لكن كل ما حل بها الليل فكت ما غزلته بالنهار ، و الكل من حولها ، يأتون بأكلها و شربها ، فأتو من الشمال والجنوب لخطبتها فكانت ردة فعلها ، أنه عند نهايتها من نسج القفطان حينها ستكون للذي جاء مقاسه.

فالكل ينتظر بعائلاته و بهائمه انتهاء نسج القفطان ليقيسه ، فها هم يشيخون و يموتون دون ضجر و إنما ينتظرون ، ثم تفرقوا في الأرض و بات حبها حب الجموع للحفدة ، إرث لا يبلى ، و لكن ما يريد " **الراوي** " إيصاله للقارئ حقيقة مفادها ، أن هذه " **الشاوية** " ظلت بسحرها النوراني تنسج القفطان بالنهار و الوهم بالليل ، بمعنى أدق أنها كانت تنسج لتلك الأرض زمنا جديدا لكن سرعان ما ستختفي المرأة الملاك و تبقى الأرض باسمها و الحفدة يتوارثون الانتظار ، و وصيتهم لأبنائهم إذا ما رجعت ، واجبهم الحفاظ عليها و إسعادها.

ولو رجعنا بذاكرتنا إلى قصة " **بينيلوب**" " فبعد سفر " **أوديسيوس** " إلى و تركها "**بينيلوب**" للإدارة المملكة و تربية " **تيلماكوس**" وحدها ، و انتشرت الشائعات في " **ايثاكا** " عن رحلة " أوديسيوس " **في الحرب و احتمالية عدم عودته ، مما أدى إلى تزايد عدد الخاطبين**

[1] المصدر نفسه ، ص 93.

الذين بدأوا بمداعبة " بينيلوب" ، لكن هاته الأخيرة كانت مقتنعة أن الخاطبين طامعين في السلطة ، أكثر من كونهم محبين لها ، فقررت أن تمهل نفسها الوقت الكافي و أجلت بالعوارية لهم ، و كوسيلة للضغط على " بينيلوب " قام الخاطبون باستهلاك و إضاعة الكثير من موارد المملكة ، فخشيت العنف ، اذا صرحت برفض عرضهم للزواج فأعلنت أنها ستقرر من سيتزوجها بمجرد أن تنتهي من تكفين والد زوجها ، و كان هذا سلاح للمماطلة ، قامت باستخدام اثني عشرة خادمة لكي يساعدوها على نحل الكفن ليلا ، و جندتهم للتجسس على الخاطبين فعاد الملك ، وكان متخفي ، و أمرت الخادمات بعدم الكشف على ظهوره ، و بعد أن ذبح الخاطبين ، أصدر أمر للخادم بشنق الخادمات الاثني عشر ليلا للاعتقاد بأنهن متآمرات معه و بعد ذلك حكى كل من الملك و ملكته الأحداث لبعضهما ، و سكتت عن مسألة شنق الخادمات خوفا من الملك بأنها متعاطفة معهن بالتالي خائنة". [1]

و في مقطع آخر نجد " الراوي " قد منح للزواج حيزا من الرواية ، ليوضح لنا ما تم ذكره على لسانه حيث يقول : " **تعرف المزمزية أن أمها كانت قد تزوجت في مثل سنها الآن ، الرابع عشرة ، و تخمن لأنها لم تجد جوابا شافيا ، أن يكون والدها آنذاك من عمر علي الشاوي ، بمعنى أنه سيبقيها بخمس سنوات عظيمة".** [2]

قد يبدو ذكر الأم بأنها تزوجت في سن الرابع عشرة عبثا ، لكن لو تأملنا لوجدنا أن هذا يرمز إلى أن المرأة الشاوية ، كانت تعقد قرانها في سن مبكرة ، فالمزمزية من خلال استذكار زواج أمها المبكر ، نراها ترسم على منواله أحلامها المستقبلية في علي الذي يسبقها بخمس سنوات ، فكأن " الراوي " يريد أن يدخل في أعماق فكر شخصية " المزمزية " ، و بأنها لو كان زمنها ، زمن أمها لتزوجت من علي و هي في سن الرابع عشرة ، و لو كانت الظروف كظروف زمن أمها ، حيث السلم و السلام . كأنه يقول من خلال هذا المشهد أن زمن الشاوية اليوم هو غير زمنها السابق ، و عاداتها في الزواج غير السابق.

نقلا عن :

[1] Abc At wood Margaret (2005-10-11) , the penelpiad , canongate Myth seris , Toranto : Knopf canada , ISBN° 0-67697425-2.

[2] شعيب حليفي ، زمن الشاوية ، ص 48.

و قد جاء في مشهد آخر تعبير عن حقيقة زمن الشاوية من خلال اللغة العامية ، حيث قال الراوي :

" **– بويا...**

- **آش آمولاي الطاهر....؟**
- **نعاسي جعلني أحلم برؤيا غريبة.**
- **.....(يشير عليه برأسه).**
- **شفت صورة تلك المرأة المرسومة ، كتتزل و تبوسني و تأمرني نرضع من حليبها ، ثم نزل ذلك الرجل المصلوب ، و طلب مني باش نفكو ، و فكيتو**" [1].

يشير " الراوي " هنا إلى مصطلحات عامية مثل (**نفكو ، فكيتو**) **بويا آش مولاي – شفت – تبوسني –** ليصور لنا من خلالها ، طبقة بسيطة ، بساطة لغتها تعيش بين مجتمع الشاوية.

فمن خلال حلم ابنه الذي رأى في منامه إمرأة سحرته بمفاتنها ، لينقل لنا واقعة و حقيقة مشهودة فالشاوي هو انسان ، يحب ، و يكره ، و يحلم.

فهذا حقه في الحياة ، فمن حقه العيش و الزواج لكن الزواج ، أصبح حلما يراود وحدة ، كلما أراد اشباع غرائزه الجنسية.

4– اللغة:

تعد اللغة وسيلة اتصال و تواصل بين افراد المجتمع الواحد ، و بين المجتمعات ككل ، كما تعد الوعاء المعنوي الذي يحمل و ينقل ثقافة ذلك المجتمع ، فهي لسانه الذي يتكلم به.

فهناك ما يعرف باللغة العامية ، و اللغة الفصحى " **إن ظاهرة وجود العامية إلى جانب العربية الفصحى ظاهرة لغوية في جميع دول العالم ، و لكل منهما مجالاته و استعمالاته ، و تعرف اللهجة العامية بأنها طريقة الحديث التي يستعملها السواد الأعظم من الناس ، و تجري**

[1] المرجع السابق ، ص 87.

بها كافة تعاملاتهم الكلامية و هي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان". [1]

و منه فالظروف الاجتماعية مثلا في البيئات التي نجدها متعددة الطبقات ، نراها تؤدي إلى تعدد الطبقات ، فكل طبقة تحاول أن تكون لهالعتها ، و أسلوبها المميز.

فمعنى مميزات اللغة العامية ، أنها تقتصد في اللغة و هو كما معروف جوهر من جواهر البلاغة.

و في مشهد من مشاهد الرواية التي بين أيدينا يحتل الصدارة مشهد ، وظف فيه " الروائي " **مصطلحات عامية منها ما ورد في قوله : " صباح الخير آ سيدي علي ، تمضع بجوابها هذا جسور الحديث ، وأحمد يلاعب كبلهم الأحمر ، كيف حال بويا رحال؟**

لهلا أيوريك مرض الركابي .....، و أنت كيف عاملا مع هنا و هناك ؟ ". [2]

يوهمنا " الراوي " من خلال ذكره لمصطلحات " عامية " بواقعية و بساطة البيئة الشاوية و كذا بساطة أهلها .

فعندما نسمع كلمات مثل (كيف حال يويا رحال ؟ لهلا أيوريك مرض الركابي ، وأنت كيف عاملا هنا و هناك) ، يتراءى في أذهاننا أن هناك " ريف " في " بلد الشاوية" ، و أن هناك طبقة بسيطة ، و أن هذه الشخوص ليست مجرد " شخوص " ورقية ، بل هي " شخوص " ملموسة لها لحم و دم ، و تتكلم بلغة بلدها الشاوي.

و في مشهد بين " الراوي " فيه تجلي اللهجة العامية و من هنا يقول : " **هل وصل براح المسمار إلى هناك ؟**

- **و لماذا لم يصل ما دام لا أحد يهتم له !**
- **أتعرف أن القايد المنصري – كل صباح – يصيح فينا باش نكسكسو على الأرنب الذي في الدومة ، و الدومة فيها الحناش و العقارب و الأفاعلي .**

---

[1] علي عبد الواحد وافي ، " فقه اللغة " ، القاهرة ، دار النهضة مصر للطباعة و النشر ،(ط7) 1972 ، ص 153 – 154.

[2] شعيب حليفي ، زمن الشاوية ، ص 101.

- **و في أي وقت كان المنصري عندو كلمة ".** [1]

يوضح "الراوي " من خلال ما نلاحظه بعين أنثروبولوجية في هذا المشهد الذي صبغ بحوار دار بين " العقار " القادم من " أولاد بوزيدي " و " الرجل الحمداني " حول البحث عن جلود الثعالب من قبل الحمداوي.

يوضح قلنا " لغة السواد " أي اللغة العامية من خلال مصطلحات مثل ((القايد – باش نسكسو على الأرنب اللي في الدومة – عندو كلمة)) ، فهو ينقل للقارئ معاني تلك الحياة البسيطة بساطة أهلها ، فكأنه يريد من نصه أن يصل حتى إلى الطبقات البسيطة ، التي تستعصي عليها قراءة الطبقة المثقفة ، فهو بذلك يريد أن تصل روايته إلى أبعد الحدود ، و أن يقرأها العالم و الجاهل المبتدأ أو المتمكن ، و الهدف المرسوم و الأهم في رأيه أن يعيش الناس جزءا مما عاشته الشاوية خلال حقبة من الزمن القاسي ، و كذا التعريف بها كونها جزء لا يتجزأ من أرض الجزائر.

و يلاحظ من خلا لفظة " لحناش " و " لعقارب " و " الأفاعي " ، بأنها ألفاظ حيوانية ، توحي بالبيئة الريفية في منطقة الشاوية.

و الأجمل من هذا أنها تشعرنا بالحنين إلى ذلك الريف ، و إلى هدوءه.

فالراوي من هذا المعنى ، يقول أن الشاوية قد عرفت مرحلة سلم و سلام عاشها أصحاب الريف ، قبل انقسامها و انشقاقها.

و يعبر " الراوي " في مشهد آخر عن " اللغة الفصحى " بعدها أقرب اللغات إلى قواعد المنطق.

يقول مستشهد بـــ :

" مرحبا بالثـــورة الآتيـــــة رقص على سهـــول الشاوية
خيراتها من كـــل ناحيـــــة و نورها في الحاضرة و البادية
تقدم أيها الشاوي و اضرب بأرضك الأرض تستوي الهاوية
تقدم أيها الشاوي و اضرب بزمنك الزمن ليكن زمن الشاوية

[1] المصدر السابق ، ص 127.

يتحدث " الروائي " من خلال هذه " الأبيات الشعرية " عن " الهداوي " المنشد لهذه الزفات الجميلة و المعبر ". عن طبقة المثقفين الخاصة في ذلك الزمن – زمن الشاوية – بعدما أمره القائد بذلك ، و في نهوضه سقطت الشمعدان الوحيدة ، فأظلمت القبة ، فصاح القائد بعدم اتصالها ، فها هو " الهداوي" ينشد بحماس و هو يعيد الأبيات مرارا و تكرارا ، و كأنه يريد من الكلمات أن تزند بعضها البعض فينفجر منها الضوء.

و من هنا فالراوي ، نقل لنا طبقة المثقفين و هو يقول لنا بطريقة غير مباشرة أن الشاوية مقسمة إلى طبقات منها الطبقة العامية التي تعبر عن ذاتها بالغة السواد الأعظم لمجموعة من الناس ، بينما الخاصة تقتصر على الطبقة المتعلمة.

و منه " **يمكن تعريف اللغة الفصحى بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات و الصحف و المجلات و شؤون القضاة و التشريع و الإدارة ، و يؤلف بها الشعر و النثر الفني**".[1]

و على هذا الأساس يمكن القول إن اللغة الفصحى هي اللغة الراقية و التي تعبر عن الطبقة الخاصة في المجتمع.

5- القيم :

تعد القيم رافدا من روافد بناء المجتمع و تقدمه و ازدهاره ، فالقيم العليا تبني أمة ، والقيم السفلى تهدم أمة بأسرها .

" **و تعد القيم صورة المجتمع ، لأنها الضابط الأساسي للسلوك الفردي و الاجتماعي ، وهي تنتظم في ما يسمى بالبناء القيمي الذي يعكس أهداف المجتمع ، لأن مفهوم القيم يرتبط بالمصالح ، و كذا بالتفضيلات ، و مظاهر العلاة و الميول ، و الواجبات و الالتزامات**

[1] مجد البزازي ، " مشكلات اللغة العربية المعاصرة " ، عمان : مكتبة الرسالة ،(ط1)، 1989 ، ص 55.

الأخلاقية و الحاجات و ينظر إلى القيم على أنها حالة عملية و وجدانية يؤمن بها الفرد ، و يعتز بها و يتبناها و لها امتدادها و أثرها الطبيعي في طريقة تفكيره". [1]

تصل القيم في المجتمع إلى مستوى الأهداف التي يسعى إليها المجتمع، بكل أفراده و جماعاته للوصول إليها ، لأن الابتعاد عن هذه القيم ، يترتب عليه عقوبات يقوم المجتمع بتنفيذها.

و قد تجسدت القيم في مشاهد الرواية و لعل أبرز مشهد يدل عليه، مما جاء في قول " الراوي " **أنا لا أعرف مذاق الخيانة، و لم أفعل ما يفعله الرعاة غيري يكذبون و يسرقون، النعجة تضع التوأم فلا يخبرون صاحبها إلا بواحد فقط، كما يحتالون ببيعهم العجل السمين، و استبداله بآخر أقل سمنة و ثمن ".** [2]

يوضح هذا المقطع جانبا ايجابيا للفرد الشاوي فهو يتمتع بقيم أخلاقية عالية تجسدت في سلوكاته بقوله " **أنا لم أعرف مذاق الخيانة**".

تعد القيم من خلال هذا المشهد الروائي شكل سلوكي المتمثل في بعض الأوامر التي تحكم سلوك " علي " بطريقة ضاغطة أو قد تكون نتيجة بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى القيام بها.

" **فالقيم بين الناس تتجسد في سلوكهم الاجتماعي ، و ردود فعلهم على الأحداث والوقائع ، إنها متغيرة في الشكل و مع ذلك ، فإن نسق القيم في كل مرحلة مرتبط ارتباطا بنائيا و وظيفيا بالأنساق الأخرى ، و لذلك فإن كل تغيير في هذه الأنساق يؤدي إلى تغيير مصاحب للقيم ، لأن القيم في جوهرها عبارة عن الإيديولوجيا ".** [3]

و منه فالقيم تظهر في سلوك الفرد و في ردة فعله على موقف معين ، كما أنها ترتبط بإيديولوجيا ، أي مجموعة آراء و أفكار و تصورات الشخص.

---

[1] ابراهيم رمضان الديب ، أسس و مهارات بناء القيم التربوية و تطبيقاتها العملية التربوية ، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع ، ط2 ، 2007 ، ص 66.

[2] شعيب خليفي ،زمن الشاوية ، ص 4.

[3] عاطف وصفي ، الثقافة و الشخصية التقليدية و محدداتها الثقافية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 1 ، 1975 ، ص (38).

لكن هناك قيما سلبية، لا يمكن الإغفال عن ذكرها انتشرت بين أهل الشاوية، حيث يقول:

" **الناس عاشوا فسادا ، فصار القتلة لعبة تتكرر بدون أن ينتبه لها أحد ، و كان الفساد في الدواوير خلال الصيف و الربيع ، فواقع الابن و الأب امرأة واحدة ، و عشقت الفتاة أخاها ، وتعرت المرأة للغريب**". [1]

يوضح الراوي هنا قيم الفساد و القتل ، و مواقعة الأب و ابنه لإمرأة واحدة ، و كيف أن الفتاة أصبحت تعشق أخاها ، فقد سلط الضوء على هذا الجانب الذي ساهم في انحدار الأخلاق و قيم المجتمع الشاوي.

6-العادات :

تعد العادات و التقاليد جزءا من التراث الثقافي و الاجتماعي ، الذي يحمل ماضي وحاضر و مستقبل الأمم في كل زمان .

" **و يشتمل التراث الثقافي أمورا معنوية ، و أخرى مادية ، و التراث اللامادي الذي يعتبر مجموعة المعارف و التعابير و العادات و التقاليد ومنها ما يتعلق بالطبوع الموسيقية والفنون التقليدية وحرف الزخرفة**"[2]

و غيرها من العرف و الأخلاق و العقائد و غير ذلك تعد من مكونات الثقافة أيضا لذا كان لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية خصائص و مميزات تدل على اختلاف بعضها عن البعض الآخر و تعتبر العادات و التقاليد الميزة الأساسية الثابتة و المتغيرة نسبيا و التي لا تخلو منها هذه المجتمعات.

و قد جسد " الروائي " مظهر العادات في عدة مشاهد نذكر منها ما ورد في قوله : " **في فترات محددة من السنة ، و بالضبط في فصل الخريف ، كانت ريمة تلبس جلبابا صوفيا وتختلي بنفسها من أجل التعبد ، لكنها سرعان ما كانت تعود بانتهاء الأيام المحسوبة للخريف**

[1] شعيب حليفي : زمن الشاوية ، ص 125.

[2] السويدي محمد ، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحات المؤسسة الوطنية للكتاب و الطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،(ط1)، 1991 ، ص 95.

إلى عاداتها القديمة ، و يتكرر المشهد ، و يتكرر قول ، أهل الشاوية " عادت ريمة إلى عادتها القديمة " [1]

يعبر الروائي هنا عن عادات ريمة تلك الفتاة التي باتت تصدر الأوامر ، و تحدد مواقع النهب و الفتك فأصبح أهل الشاوية كلما أرادوا الحديث عن اللصوص قالوا " أولاد ريمة ".

فقد كانت تختلي للتعبد ، لكنها سرعان ما كانت تعود إلى الرقص.

و يعبر " الروائي " في مشهد آخر عن عادة تحمل قيمة أخلاقية يمارسها أهل الشاوية حيث جاء في قوله : " **مولاي بوعزة كان راعي أبقار الدوار ، و جرت العادة أن يذبح الأهالي من حيث للآخر ، بقرة يوزعونها فيما بينهم ، كل واحد بحسب قدرته ..... و هو مجرى يجري للتغلب على شطف العيش**". [2]

فالواضح من خلال هذا المقطع أنه من عادات أهل الشاوية ، ذبح بقرة من حين للآخر وتوزيعها للأهل الدوار ، للتغلب على صعوبات الحياة.

و لعل المعنى الخفي من وراء دلالة هذا المقطع هو أن " الروائي " أراد أن يبسط لنا معيشة هؤلاء الأفراد ، و أن التعاون و التآزر كان يسود بينهم ، كأنه يريد أن يقول أن شعب الشاوية كان يشكل لحمة واحدة أو جسدا واحدا تجمعه روح واحدة،قبل انفكاكه.

فهو يبين حقيقة أخفتها تلك الحروب و الخراب و الدمار الذي حل بها ، و المتمثلة في أن مجتمع الشاوية ، مجتمع يسود فيه الكرم و الجود و العطاء ، و التعاون بين أفرادها و أنها قبل الاستعمار ، كانت هذه المظاهر سائدة ، لكن ما إن وطأت يد الغدر دراها ، حتى غطت ذلك الجانب الإيجابي منها.

---

[1] المصدر السابق، ص 50.

[2] المصدر نفسه،ص85

الفصل التطبيقي الثاني :

الظواهر الثقافية لرواية "

الزمن الشاوية ".

الفصل الثاني

الظواهر الثقافية في رواية " زمن الشاوية" ،لـــــ:"شعيب حليفي"

تمهيد

1-الفنون.

2-الرقص الشعبي.

3-اللباس التقليدي.

4-الدين.

أ- الدين المعرفي اللفظي.

ب- الدين الطقوسي (الشعائري).

ج- الشعائر.

5-الثقافة السياسية.

أ- الثقافة السياسية التابعة.

ب- الثقافة السياسية الضيقة.

6-الهوية

7-التراث الشعبي.

أ- المثل الشعبي.

ب- اللغز.

تمهيد:

تعد " الثقافة " أهم مباحث الانثروبولوجيا ، كون هذه الأخيرة تهتم بدراسة الإنسان ، وهذا الأخير هو من يصنع الثقافة.

فالتحليل الأنثروبولوجي للأدب رصد ذلك التأثير المتبادل بين الأدب و الثقافة ، بما تحويه من عادات و تقاليد و فنون و آداب.

" **و بما أن المجتمع هو في حقيقته مجموع الأفراد ، و الجماعات التي تعيش على أرض معينة ، و تسم حياته بمعالم محددة تشكل القواسم المشتركة للشخصية الاجتماعية أيا كانت وفي أي مجتمع كانت ، و ثقافة المجتمع ، أعني عاداته ، و تقاليده و قيمه ، و أعرافه ، و نتاجه المادي والروحي و الأخلاقي هي التي تشكل الإنسان على صورتها** ، لذلك قالت الأنثروبولوجيا " **قل لي ما ثقافتك ، أقل ما شخصيتك** " ، **و الأديب أحد افراد المجتمع الذي تشكله الثقافة على صورتها** ". [1]

تتجسد الثقافة بما تحمله من مميزات و خصائص في سلوك الفرد ، و في طريقة معيشته وبالتالي تنتقل من جيل إلى جيل ، و من عصر إلى عصر ، بجانبها المادي و المعنوي ، فلكي تتعرف على شخصية شخص ما ، إسئله عن ثقافته.

و على هذا الأساس ، سوف نتطرق إلى دراسة الظواهر الثقافية ، دراسة أنثروبولوجية تحليلية.

إن الفنون و الاحتفالات العامة و الرقص الشعبي و اللباس التقليدي و الدين بشقيه المعرفي و الطقوس ، و كذا الثقافة السياسية بنوعيها التابعة و الضيقة ، و ضف إلى ذلك كله ، اللغة و الهوية و التراث الشعبي بما يحمله من لغز و ثقافة. جلها عناصر ملموسة ، تحتل أهم الظواهر الثقافية المنتشرة في أرض الشاوية .

و كذا العنصر الثقافي ، فهو ينقل تراثها شفاهة.

[1] عز الدين دياب ن تحليل انتربولوجي للادب العربي ، ص 25.

و تعتبر الفنون مثلا بشكل أو بآخر ، عن الثقافة التي اكتسبها الإنسان كفن الشعر و الموسيقى والرسم فالفن هو تراث مادي و معنوي ينقل لنا ثقافة مجتمع ما ، لا بل حضارته بأكملها.

1- الفنون :

تعد الفنون بأشكالها و أنواعهاجزءا لايتجز11:42 صن الحضارة و الثقافة كما تعد وسيلة للإلتقاء الحضارات و الثقافات.

و" **الفنون هي كل الإبداعات الفنية التي ترتقي إلى الكمال و الجمال و تسمو بالخيال إلى الخلق و الإبداع، كالشعر و الموسيقى و الرسم و النحت و الزخرفة، و البناء و الرقص ومنها ما يسمى بالفنون الأدبية، كالشعر و المسرح و القصة و الرواية** [1]".

يعد الفن النتاج الإبداعي الإنساني ، حيث يعبر عن الثقافة الإنسانية ، و غرائزها الإبداعية ، فهو تعبير عن التغيير الذاتي للإنسان ، و ليس تعبير عن الحاجات الإنسانية فحسب، حيث يشكل فيه المواد ، لتعبر عن فكرة و يترجم أحاسيسه ، أو ما يراه من أشكال و صور يجسدها في أعماله ، رغم أن بعض العلماء يعدونه ضرورة حياتية للإنسان ، كالماء و الطعام.

فالفن الذي شغل فكر الرواية ، هو ما جاء ، و في أبيات شعرية أنشدها شخصيات الرواية ، حيث نجد أن يقول في مشهد :

" وقف على صندوق خشبي وسط الظلام و أنشد :

مرحبا بالثـــورة الآتيـــــــة رقص على سهول الشاويـــــة
خيراتها من كـــل ناحيـــــة و نورها في الحاضرة و البادية
تقدم أيها الشاوي و اضرب بأرضك الأرض تستوي الهاوية.
تقدم أيها الشاوي و اضرب بزمنك يكن زمن الشـــــاوية " [2].

---

[1] حمدي خميسي ، الخبرة الشاملة ، و تدريس الفنون في صحيفة التربية ، القاهرة،مصر، (د ، ط) ، 1909 ص 15-16.

[2] شعيب حليفي :زمن الشاوية ، ص 108

يتحدث الراوي من خلال هذه المقاطع الشعرية ، عن موروث ثقافي ، تداوله أهل الشاوية ، فها هو الهداوي ينشد قصيدة " الثورة " التي نظمها في تلك الإغفاءة بين نوم متقطع تقاطعت فيه تلك الأحلام بحديث الآخرين ، و في ظل تغنيه بالثورة ، هجم " المسمار " على القصبة ، ففتل يمينا و شمالا ، و الهداوي ثمل ، يردد أبيات قصيدته ، رغم أن الطعنات تنهال على جسده و أجساد من حوله دون هوادة.

كان الشعر أحد الفنون الثقافية التي تحمل ماضي ، و ألم و حزن و مأساة كل من عاش في زمن الشاوية

و في مشهد آخر يقول الراوي :

" تهوي المشارق أن تكون شاوية لتنال من عطائه كل منال
أو لم يعـــد بجـــوده جاهـــــها لا فرق بين جنوبها و شمال
أو لم يسر ركبناها بمحاســـــن ضاءت لها سرج بجنح ليال .
أو ليس أحيا سنة العمريـــــن في زمن إلى بدع الهوى ميال ". [1]

قيلت هذه القصيدة في مدح القائد العظيم، و لكن من قالها ، و كيف قالها ؟

نعم فالهبطي خاطب الهداوي بلغة قاسية ، و هدده إن لم يقل مدحا في القائد فمصيره قطع لسانه بسيف العلوة المسلول ، غير أن الهداوي تلعثم و هو يقول هذه القصيدة المدحية.

يبرز الراوي، كيف أن السلطة تفرض نفسها على الضعيف، و كيف أنها تستغل المواطن البسيط لخدمة مصالحها ، و خدمة سلطة أعلى منها.

و يوضح ذلك كيف أن الفنون الأدبية كالشعر مثلا لم يكن يمارس بحرية، بل بإجبارية، فالإبداع الفني يعود إلى الاستقرار السياسي، لا إلى الاستفزاز السياسي.

[1] المصدرالسابق، ص 66.

2- الرقص الشعبي :

يعبر الرقص الشعبي بشكل مختصر ، عن حضارة شعب من الشعوب ، فكأن ثقافة وحضارة ذلك الشعب ، اختصرت فيه فعبر عنها مجموعة من الأفراد أو فرد من خلال حركات راقصة.

و " **الرقص الشعبي هو تعابير جسدية ، يحمل عديد الرموز و الإشارات ، التي تعتبر خزانا للكثير من المشاعر و المواطن التي ترتبط بحياة الشعوب و ثقافتهم و هي تعبير صادق عن آمالهم و آلامهم و نظرتهم للحياة ، و يعبر الرقص الشعبي عن الزي الشعبي ، يحمل عدة وظائف يمكن أن يكتشفها المنهج الوظيفي** [1]".

يعد الرقص رمزا و وحيا ، بحضارة و ثقافة مجتمع ما ، و حتى و إن اختلفت أنواعه ، فهو يبقى دوما نوع من التراث الشعبي ، الذي يحمل ثقافة و عصرنة و تقاليد ذلك الشعب.

و قد أورد " الراوي " **مشهدا يوضح هذا التراث في زمن هو زمن الشاوية ، حيث قال : " ريمة تلك الخلاسية التي أدهشت الجميع برقصها المنفلت من رسن المألوف ، انقادت بين أحضان رجال الشاوية ، الذين كانوا ينهبون الدوار صيفا و شتاءا ، انتشر جسدها وخبرها بين اللصوص حيث كانت بجمالها و احترافها للغواية تختار الأصلب منهم ، ثم تأمره أن يأتيها بقطيع من الصردي ، و أربعة رؤوس آدمية ، تضعها مناصب لكوانين الليل**". [2]

يعبر الرقص الشعبي كما هو معروف عن ثقافة و تراث مجتمع ما ، لكن " الروائي " هنا و في هذا المقطع تحديدا أراد أن يبين الاستغلال السلبي لهذا التراث ، فقد استغلت " ريمة " جمال جسدها ، و خبرتها في مجال الغواية ، لتكون بذلك الآمرة و الناهية في زمن ، هو زمن الشاوية الضائع فها هي تأمر من " الصردي " ، و أربعة رؤوس آدمية ، كمنصب لكانون الليل.

---

[1] ريتشارد دورسون ، نظريات الفولكلور المعاصرة ، تر : محمد الجوهري ، و حسن الشامي ، دار الكتاب الجامعية (د ، ط) ، (د، ت) ، ص 99 و ما بعدها.

[2] شعيب خليفي : زمن الشاوية ، ص 67.

يقول الراوي : " **و من حين للآخر ، سيقوم الهبطي ، و يشد فتاة من خصرها العاري ثم يراقصها ، و هو يصرخ ثملا : شؤون الدولة و الأمة و الأرض ، كلها في هذه الزلزلة.....**".[1]

يوضح الراوي من خلال سطور هذا المقطع ، كيف أن " الشيخ الهبطي " يراقص الفتاة ثملا .

و كيف أن مكبوتاته تظهر ثمالته ، فها هو يصرخ بشؤون الدولة و الأمة و الأرض وكأنها أول همه و آخره ، و العكس الصحيح.

فالسلطان في زمن الشاوية الغابر، يلهو و يعبث مع الفتيات في عصر الزهور بينما شؤون البلاد مصيرها الإهمال.

3- اللباس التقليدي :

يعد اللباس التقليدي من أحد الرموز الحضارية الثقافية التي تنقل و تعبر عن ثقافة مجتمع ما ، فمن الزي التقليدي نستطيع معرفة هوية هذا الشخص أو ذاك ، و كذا مسقط رأسه.

" **فاللباس مثله مثل اللغة يحمل رموز و معاني ، و يساعد على الاتصال بواسطة التصميم و المادة المستعملة ، و المكونات الأخرى من ألوان و اكسسوارات ، فمن خلال المظهر العام يشكل الشخص أسلوب لباسه و يعطي صورة متميزة عن نفسه ، فيغطي أجزاء جسمه ويكشف أخرى** ". [2]

و منه فإن هذه الرموز و الدلالات يستقبلها الشخص الآخر ، الذي له مفاتيح لتفكيكها و فهم معانيها وفق ما هو منتشر في المجتمع من قيم و معايير فاللباس له أهميته و مكانة وقيعة رمزية في الحياة الاجتماعية للفرد ، فعلى تعبير " ابن خلدون " **فإن صناعة الحياكة و الخياطة صناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر ، من الرفه ، فالأولى بنسج الغزل من**

[1] شعيب حليفي : رواية زمن الشاوية ، ص 85.

[2] نقلاعن:

Jean cuisinier , la tradiction populaire (que sais – je) – paris ; Presses universitaire de France 1é édition , 1995 , P P 56 – 77

الصوف و الكتان و القطن ....و الصناعة ، و الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال و العوائد .....". [1]

فإلى جانب هذا فاللباس يعكس الحقبات التاريخية التي مرت عليها المجتمعات الإنسانية بصفة عامة و المجتمع الشاوي بصفة خاصة ، و يعكس المناخ السائد فيه و العادات

و التقاليد و الشروط الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و الدينية التي أنتج فيها ، فاللباس أولا حسب القول ، استعمل لحماية الجسم من تقلبات الطقس و سترته من أعين الناس ، ثم تغير ليتناسب مع نوع العمل في المصانع للوصول إلى مواكبته للعصر و مسايرته للموضة.

فميز اللباس بين الجنسين الذكر و الإناث و البدو الحضر ، و الطبقات و الفئات الاجتماعية الدنيا و العليا و الأطفال و الشيوخ ، كما ميز بين الأفراد حسب مكانتهم و دورهم الاجتماعيين.

و في مشهد لا يقل أهمية عن غيره من مشاهد الرواية ، ذكر " الراوي " هذا " الزي التقليدي " و صفاته ، و كيف أن تراث شعبي ، و وسيلة اتصال و تفاعل ، و كيف حدد نوعية العلاقات السائدة بين أفراد المجتمع.

حيث يقول : " **يلبس منذ أن عرفته – أي قبل سنتين – جلبابا صوفيا رمادي اللون بدأ يسود تدريجيا ، يتحزم عليه بمجدول من الصوف فيصل الجلباب إلى حدود الركبتين أو أسفل بقليل ، و يبدو أنه يلبس ثوبا أبيض اللون أسفل الجلباب** ". [2]

يوضح " الراوي " من خلال هذا المقطع اللباس التقليدي للفرد الشاوي.

ذلك التقليد الصوفي الرمادي اللون ، و هو جلباب قصير يصل إلى حدود الركبتين ، فهو لم يصف اللباس التقليدي هكذا عبثا ، بل وصفه لينقل تقاليد الشاوية و حضارتها في زمن غير زمنها ، زمن سقطت فيه قيمها ، لكنها على الرغم من ذلك بقيت محافظة على زيها و لباسها التقليدي الذي يعكس شخصيتها التراثية.

---

[1]. عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة: دار صادر ،بيروت لبنان، الطبعة الاولة ، 2000 ، ص 306.

[2] شعيب حليفي : زمن الشاوية ص 10.

فهذا الزي أو ذاك من الرواية يعد جزءا لا يتجزأ من الشخصية مهما طرأ عليه من تغيير ، و تطوير و تقاليد و مسايرة للآخر ، خطوط الموضة و الأزياء فهناك دائما ثوابت لا تتغير بتغير الزمان.

و في مشهد آخر عبر الراوي تعبيرا واضحا عن تقليد اللباس ، حيث قال : " **لبس السروال و الفرجية و البرنس و البغلة الصفراء ، ثم وضع الشد الأبيض على رأسه ، بعدما لفه أكثر من مرة ، و خرج نحو سي الغالي الحجام الذي حلق له تلك الشعيرات المتناثرة بوجهه القمحي ، و قص من شعره** ". [1]

يوضح " الراوي " مميزات اللباس التقليدي المتمثل في السروال و الفرجية ، و البرنس الذي لبسه عليا ، و كذا وضعه الشد الأبيض على رأسه بعد لفه أكثر من مرة ، فها هو الراوي يوصل عبر كلمات قليلة ، تراث تقليدي دام سنوات و سنوات ، فها هي الشاوية ، تزخر بلباسها التقليدي ، الذي يشعرنا بنوع من الحميمية إلى الماضي الأصيل في زمن الشاوية ، و على الرغم مما عرفته من حروب ، و كذا تقطيع الرؤوس ، و تقطيع اللباس ، إلا أن الفرد الشاوي مازال محافظا عليه في زمن ضاعت فيه القيم المادية و المعنوية فهنيئا لك أيها الشاوي.

4- الدين :

يعمل الدين على توجيه الفرد إلى ما هو خاطئ و ما هو صحيح فمن يعيش الاضطراب النفسي فإن الدين يعمل على توفير اللإستقرار النفيس له ، للعيش براحة نفسية.

و إذا كان المجتمع مفكك العلاقات و المعاملات فإن الدين يعمل على تنظيمها فقد تحدث الدارسون عن مستويات الدين و صنوفها وفق :

أ- التدين المعرفي (اللفظي).
ب- التدين الطقوسي (الشعائري).

[1] المصدر السابق، ص 38.

أ- التدين المعرفي اللفظي :

يعبر فيه بألفاظ دينية و قد يفتي الشخص دون معرفة عميقة بأصول و قواعد الفتوى.

" و لا شك أن التعبير اللفظي هو أولى مستويات التدين لدى الفرد ، و يعبر الجانب القولي أو الكلامي على مستوى المعرفة لنصوص الدين و الفهم لقيمه و أحكامه ، دون أن يكون هناك التزام سلوكي أو ممارساتي لدى هؤلاء و هو ما يعبر عنه أفراد المجتمع بقوله ، " يعرف و يخالف " أي أن هذا الفرد يعرف تعاليم الدين ، و أحكامه و لا يلتزم بها ، و هذا ما يعرف بالتدين المنقوص". [1]

و بمعنى آخر أننا نجد في هذا الصنف من المتدينين فئة معينة ، تبدو لمن دونها في المعرفة الدينية ، من عامة الناس أنها عالمة بالدين ، و لكن أفرادها لا يعرفون من الدين إلا " القشور والفئات "، و بالرغم من ذلك فهم يتصدرون حلقات العلم ، و يتقدمون إلى الافتاء دون تورع.

و قد حمل مضمون رواية شعيب حليفي في طياته مشهدا يعبر عن المعنى اللفظي للتدين ومنه ما ورد في قوله : " **هؤلاء الشيوخ و المقدمين رغم ما قلناه ، و فوق مكاتبنا لهم لم يتبدلوا سهل عليهم الانقياد نحو الظلام ، و صعب أن يسيروا في النور ، لا أعرف لماذا يرفضون تكوين مجلس للشاوية و ميثاقها ؟ و لماذا يحرفون فهمنا للحرية و الحق و المساواة والتشاور.....الزوايا والبدع و الأولياء و الجدد و المنشقون ، ....هم أولياء على زوايا وهمية يملؤون الشاوية بدعا لحرث الخرافات في كل الحقول**". [2]

يعبر " الراوي " من خلال مضمون هذا المقطع الروائي عن الجانب القولي لهؤلاء الشيوخ دون أن يتحلوا بالتزام سلوكي ، فهم يعرفون و يخالفون ، فهم لم يتبدلوا ، و لن يتبدلوا فهم تارة يحرفون فهمنا للحرية و الحق ، و تارة ينشرون البدع ، فهذه الفئة تبدو عالمة للدين في مظهرها

[1] رشوان حسين عبد الحميد : الدين و المجتمع دراسات في علم الاجتماع الديني ، مصر ، مركز الاسكندرية للكتاب ،(د.ط) 2004 ، ص 6 – 7 ، ص 96.

[2] شعيب حليفي : زمن الشاوية ص 105.

لكنها لا تعرف من الدين إلا القشور و الفئات فهم يفتون بدعا و يتنافسون في نشر الخرافات في زمن هو غير زمن الشاوية الحقيقي.

يقول " الراوي " عن " الشيخ الفقيه الهبطي " و الذي تحول من عطار إلى قاطع طريق إلى قديس فقيه ، بأنه سينهض في فجر أحد أيام الجمعة للآذان ، ثم صاح بلغة أفاقت الدوار من المصلين و غير المصلين " **يا أهل الدوار إني أعلن لكم خبر حلم رأيته قبل قليل : أمزاب ستتوج عاصمة الشاوية ، و إليها سنؤدي الحرص و العشر و الزكوات المقيدة ، فالويل لمن لا يصلي وجهة أمزاب.....أمزاب أهل السيف و الكتاب**". [1]

يوضح " الراوي ظاهرة انتشرت في زمن الشاوية ، و هي (التدين المعرفي اللفظي) فالشيخ الفقيه الهبطي ،تحول من عطار الى فقيه ، فكانت عادته أن يقوم الفجر ، للأذان صلاة الفجر ، لكن نجده في هذا المقطع أنه تجرد من مهمته المخولة له ، فهو يعرف تعاليم الدين ، لكن لا يلتزم بها ما جعله ، يروي أحلامه ، بلال الآذان ، كعادته ، فهو لم يعد يؤذن أو يؤم الناس للصلاة ، لكن غدا ينشر أحلامه التي تفيق الآخرين.

ب– التدين الطقوسي (الشعائري) :

يتمثل التدين الطقوسي في مجموع العبادات الجماعية ، التي تقوم بهافئة محافظة ، كالصلاة مثلا جماعة ، أو الصيام أو أي شعيرة تعبر عن الجانب الديني.

و تنحصر مظاهر التدين في هذا اللفظ ضمن دائرة السلوك و المظهر ، حيث نجد أن الشخص يقوم بأداء العبادات و الطقوس الدينية ، و المحافظة على المظهر المناسب و لكن دون معرفة كافية ، يحكمها و أحكامها و بدون عاطفة دينية ، تعطي لهذه العبادات معناها الروحي ، و لكن فقط يؤدي هذه العبادات كعادة اجتماعية ، تقودها و بالتالي تكون هذه المظاهر الخارجية ، هي المشكلة للدين و المتشكلة به ". [2]

---

[1] المصدر السابق، زمن الشاوية، ص 69.

[2] رشوان حسين عبد الحميد : الدين و المجتمع ، دراسات في علم الاجتماع الديني ، مصر ، مركز الاسكندرية للكتاب 2004 ، ص 6-7 ، ص 100.

و من هنا فتحقيق الشعور بالانتماء هو الدافع لدى هؤلاء في الالتزام بالممارسات الطقوسية خصوصا الجماعية منها ، و دافعية هذه الحالة من التدين ، هي ما يسمى بـــ : الحاجة إلى الهوية المشتركة من خلال الطقس.

و منه يعبر " الراوي " عن ذلك في الرواية تحت شعار " **نفعل كما يفعل الناس** " ، فلا هم يرتقون بممارستهم الشعائرية على الأهداف و الغايات المرجوة منها ، و لا هم يدركون أحكامها و يعرفون شروطها.

و قد اختار " الروائي " **مشهد يعبر عن التدين الطقوسي حيث جاء في قوله : " لم يجد المنصري أمامه غير هذا الطريق ، حتى يظل جلادا في القصبة ، و بداخله رغبة تدميرية لمحو كل آثار علي الشاوي ، لهذا فقد جمع شر ذمة من الفقهاء الذين لا يحفظون غير كتب الحرب والأبراج ، و أفهمهم بأن الثورة هي الفوضى ، و الديموقراطية هي قطع الرؤوس على القرطة أما الحرية فهي الفساد و كل ذلك شرك بالله و الرسول الكريم** " .[1]

فقد عبر هنا " الروائي " عن مظهر آخر من مظاهر الدين و التدين ، فالظاهر هو جلاء في القصبة ، فسعي المنصري و هدفه هو الحفاظ على الانتماء ، لكن الحقيقة هي نيته الخبيثة في " **نفعل كما يفعل الناس** " من خلال ممارسة طقوس ، بجمع الفقهاء ، حتى يفهموا الناس ويشرحوا لهم من خلال ممارستهم لطقوس جماعية ، أن الثورة هي الفوضى و الديموقراطية هي أن تقطع رأس أخاك ، و الحرية أن تفسد في الأرض.

يوضح " الراوي " في مشهد آخر ، انتشار " طقوس دينية " غريبة في زمن الشاوية الضائع ، حيث يقول : " ..... و مجانين قاموا بدعوات التوحيد حول زاوية تداوي من الحرب و أخرى تداوي من البرص و ثالثة في الجهل و السعار ، و رابعة من الوسواس الخناس ، والخامسة اكتشفت أن المجاديب هم أهل الله في هذه الأرض ، فأطلقوا شعورهم على الأكتاف ، و ساحوا يتحدثون بالرموز ، و سادسة قالت بضرورة حجاب المرأة و الرجل و الطير و الشجر و الأفعى و السابعة حشدت سيوفها لقطع يد السارق و السارق ، و الثامنة دعت الى الإباحة بين الرجل

[1] شعيب حليفي : زمن الشاوية ص 118.

و المرأة و الغلام ، أما التاسعة فهي من فقهاء غريب الأطوار ينتقلون في اليوم الواحد بين كل الفئات و الزوايا ، دون أن يبيتوا في واحدة". [1]

يتحدث الراوي عن انتشار نوع من الطقوس ، في العصر المظلم الذي عرفته الشاوية ، فالأمر لا يتوقف على فقيه واحد أو مشعوذ واحد ، بل تكاثر الأمر و أصبح في كل زاوية ، تجد متكهنا يدعي الدين و المعرفة ، دون أن تكون له المرجعية الدينية الإسلامية و الصلبة ، فهم يدعون أنهم أهل الله في الأرض فانقسموا إلى ست فرق ، كل يغني حسب هواه ، فأحلوا ما حرمه الله ، كالإباحة بين الرجل و المرأة والغلام ، بل و الأتفه من ذلك هو حجاب الرجل.

ولكن الأخطر و الأمر في نظر " الراوي " هو النتائج السلبية لهذه الطقوس، و كيف توارثتها الأجيال و أضرارها المادية و المعنوية التي عادت على الشاوية.

ج– الشعائر :

تعبر عن ثقافة دينية ، يؤديها صاحبها مع جماعة ، تحيي هذه الشعيرة .

" إن العقيدة التي لا تدور حولها أي شعائر أو طقوس تموت، لأنها تكون وحيدة منعزلة ومن ناحية أخرى فإن الشعائر و الطقوس المجردة من كل اعتقاد ديني ليست من الدين في شيء". [2]

فهناك ارتباط وثيق بين العقيدة و الشعيرة فالشعائر تحيي العقيدة.

و الشعائر مهما كانت من أداء للصلاة أو الصوم ، أو الحج ، فكلها عبادات يتقرب بها الإنسان إلى ربه ، و هو ما ورد في قول الراوي : " **تعود الشيخ الهبطي ، القيام للصلاة فجرا ثم الجلوس للفطور معهم .....**" . [3]

ينقل الراوي من خلال هذا المشهد شعيرة من شعائر الإسلام ، ألا و هي الصلاة ، ففي كل فجر يخرج الهبطي للصلاة.

---

[1] المصدر السابق، ص 123.

[2] فريز جيمس : الغصن الذهبي ، دراسة في السحر و الدين ، تر : أحمد أبو زيد ، ج 1 ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،(د. ط) 1998 ، ص 174.

[3] شعيب حليفي : رواية زمن الشاوية ، ص 85.

فكأنه ينقل فكرة دينية عن مجتمع الشاوية ، فيقول بطريقة غير مباشرة أنها حضارة إسلامية ، و ليست بلاد يهودية و أن عبادها يؤدون العبادات كالصلاة مثلا و أن هناك من دنس مفهومنا لهذه العبادة و غيرها من العبادات ، حسب هواه و ميولاته الشخصية ، في ذلك الزمن الشاوي المظلم لكن هذا لا ينفي أبدا أنها حضارة إسلامية.

فالراوي يريد إحياء الشعائر الدينية في بلد الشاوية، بعدما كثرت البدع و الخرافات الداعية لنفيها.

5- الثقافة السياسية

تمتد جذور الثقافة، إلى أن تصل السياسة ،هاته الأخيرة التي تعد مجموعة من المعارف والآراء و الاتجاهات السائدة نحو شؤون السياسة.

و " **تعد بمثابة التنظيم الغير متقن للتفاعلات السياسية و تعد بذلك جزء من الثقافة العامة للمجتمع ، فالقيم السياسية تنتقل عن طريق التنشئة الاجتماعية**". [1]

وعليه فالثقافة السياسية ، جزء لا يتجزأ من الثقافة العامة للمجتمع المدني ، تؤثر فيه ويتأثر بها ، لكنها لا تستطيع أن تشذ عن ذلك الإطار العام لثقافة المجتمع.

و الجدير بالذكر هنا أن الثقافة السياسية تتفرع لتنقسم إلى :

- ثقافة سياسية تابعة.
- ثقافة سياسية ضيقة.

أ- ثقافة سياسية تابعة:

تمارس بعض الهيئات السياسية ، هذا النوع من السياسة ، فتقوم بفرض عقوبات بالغصب مثلا على الافراد ، لتجعلهم تابعين لها ، من خلال إغرائهم بالهدايا و الإتاوات.

"**وهي ثقافة تابعة ، تتيح للأشخاص معرفة بقواعد اللعبة السياسية ، غير انهم يبقون تابعين للأشخاص أو للأحزاب أو لبرامج حكومية** ". [2]

---

[1] محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي ميدانه و قضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 91.

[2] المرجع نفسه ، ص 21 .

تعد الثقافة السياسية التابعة مظهر من مظاهر الثقافة السياسية عامة، و الثقافة السياسية بصفة خاصة ، فالثقافة تمتد جذورها حتى أعماق السياسة ، فالسياسة كذلك ثقافة.

و خير مشهد يعبر عن هذه الثقافة ، هو ما ورد ذكره على لسان " الشخصيات " حيث يقول " الراوي " : " **أنت لا تعرف أن المخزن الذي وضعني هنا ، هو نفسه الذي يشجع بطرق أخرى حروب القبائل ، و يشرف على أعيان يفعلون بكل شيء ما شاءوا ، ان تاريخ المخزن يرفض أي تكتل ديني كان ، أم عصبي و قبلي ، فسعى إلى خلق بذور التفرقة ، و إنهاء ما تبقى في حروب وهمية...**[1]".

يتحدث " الراوي " من خلال هذا المقطع نوع آخر من مشاهد السياسة ، ألا و هو السياسة التابعة و من خلالها تتضح رؤية حول حياة المجتمع الشاوي الذي عاش تحت وطأة الاستعمار الذي قال فيه " القايد " " للطاهر " ، بأنه وضع تحت سلطة تابعة ، فرغم معرفة القايد بقواعد اللعبة السياسية غير أنه يبقى تابعا لها ، و كيف أن هذه السلطة تمارس الظلم متى شاءت و كيفما شاءت ، فهذه الفئة قتلت والد القايد و عائلته لكن رغم ذلك و حتى يأمنوا جانبه فهو يحرسهم و يحميهم ، و يبقى تابعا لهم.

ب- **ثقافة سياسية ضيقة:**

تمارس الثقافة السياسية الضيقة ، و في أي نظام سياسي يكون هدفه هو التأثير على الافراد ، الجاهلين بقواعد السياسة ، فقد تفرض عليهم ضرائب طاقتهم ، و الواجب منهم الخضوع و الانقياد.

" فغالبية الأفراد لا يملكون أدنى معرفة بالقواعد السياسية كعدم المعرفة بالسياسة السائدة في البرامج الحكومية و الأحزاب السياسية"[2].

و جهل الأفراد بالثقافة السياسية، يجعل منهم دمية متحركة في أيدي السلطة المستبدة.

[1] شعيب حليفي زمن الشاوية ، ص 58.

[2] محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، ميدانه و قضاياه، ص 159.

و يعبر " الراوي " عن ذلك في المشهد الآتي فيقول " **فكرت جماعة من المنبوذين العزاز ، اللذين فيهم ، من لا أب له ، أو من الفارين من جرائم ارتكبوها بدواويرهم ....فكروا في نهب الشاوية ، بطرق مشروعة في نظرهم ، بحيث إن كل من يريد أن يعبر سهول الشاوية ، لابد أن يحتمي بأولئك العزاز الذين ، أطلقوا على أنفسهم لقب الزطاطة** ". [1]

ندرك من خلال المشهد أن " الراوي " قد عبر عن مجموعة من الأفراد الذين أطلقوا على أنفسهم لقب الزطاطة ، الجاهلين بقواعد السياسة ، من خلال تفكيرهم في نهب الشاوية ، بطرق مشروعة في نظرهم ، فهم يتبعون سياسة ضيقة تنحصر في فكرهم الضيق ، فكثيرا ما أخذوا بنتا أو ولدا كرهينة عندهم مقابل تزطيط العائلة التي لا تملك المكوس المطلوبة.

فكانوا يقطعون الطريق على كل من اختار المرور من الشاوية دون حماية.

و المؤسف حقا هو استهانة أهل الشاوية بالأمر ، كون الزطاطة كانوا يفرضونها على غير قاطني الشاوية ، لكن الوضع ساء و أصبح من الصعب محاربتهم ، كونها أصبحت الآن فرض عين على الجميع.

فزاد عدد الزطاطة ، و انضم اليهم و وفقا للسياسة الضيقة العديد من المعتوهين الخائنين لبلدهم الشاوية و المجرمين و كل مغامر ارتمى في جراب الزطاطة ، لما سعوه من نعيم يحيون فيه.

و في مشهد حول السياسة الثقافية الضيقة ، يقول الراوي على لسان الشخصية : "**سلموا أراضيكم الضيقة مقابل أرواحكم الشاسعة ، و سيترك لكم سيدي القايد بمشيئته بعض البهائم ، و لن يغادر أحدكم الشاوية إلا بعلمه الخاص ، و الويل و التبور لكل من خالف أمراض هذه الأمور**"[2].

يوضح الراوي من خلال خطبة " المسمار " بعض من جوانب السياسة الضيقة ، فمقابل أن يعيشوا ، لابد من أن يسلموا له ممتلكاتهم ، فهم أي أهل المنطقة على الرغم من أنهم مضطرين لتنفيذ الأوامر ، كونهم لا يعرفون قواعد السياسة ، فالسياسة لأهلها.

[1] شعيب حليفي : زمن الشاوية ، ص 87.

[2] المصدر نفسه ، ص 88

و الذين يعرفونه فقط هو دخول الروح و خروجها إذا أبدوا الرفض و العصيان فهو يصور لنا واقع مرير ، عاشه أهل الشاوية ، و لسلطة هي المسؤول الأول و الأخير على استقرار البلاد.

6- الهوية :

تعبر الهوية عن الانتقاء القومي و الوطني فإنسان دون هوية ، يعيش ضائعا ، بل لا حياة له أصلا ، فالموت أهون له.

و " **الهوية هي إحساس فرد أو جماعة بالذات أنها نتيجة وعي الذات بانني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ، ككينونة تميزني عنك، و تميزنا عنهم ، فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما، عند ولادته بعلاقة مع اسمه و جنسه و أبوته و أمومته ، و مواطنته ، و هذه الأشياء في كل حال لا تصبح جزءا من هويته، حتى يعيها الطفل اللذي يعرف نفسه بها** ". [1]

و منه فالهوية إذن هي الوعي بالذات الثقافية و الاجتماعية ، فهي لا تعد ثابتة و انما تتحول تبعا لتحول الواقع ، كما تعد جزءا لا يتجزأ من منشأ الفرد و مكان ولادته حتى و ان لم يكن أصله من نفس المنشأ.

صحيح أن الهوية خصوصية ، تعبر عن ثقافة الفرد و لغته و عقيدته و حضارته و تاريخه ، و أنها تعلي من شأن الفرد لكن مع " علي" الشاوي ، نجد العكس فقد فقد هويته.

حيث يقول " الراوي " : " **وحده علي سينقد إلى جمالها المدفون ، ثم إنه كثيرا ما يقنع نفسه بأنها أحسن منه حالا ، فهي تعرف والديها و تقطن في نوالة و زريبة ، و نعاج و أخ صغير ، أما هو فقد عاش مع أب مزعوم و شياه لأصحابها النوالة بدورها للأهل الدوار تركوها** " [2]

---

[1] صومائيل – ب – هنتغتون/ من فن التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية ، ترجمة حسام الدين خضور ، دار الحصاد ، دمشق ، ط1 ، 2005 ، ص 37.

[2] شعيب حليفي : زمن الشاوية ، ص 105.

له لأنه فقط سارحهم ، و لو علموا بحقيقة تلك الأبوة لما تخلوا له عن الحق و لو في نفسه لما خيروه في البقاء أو الرحيل ". [1]

يعبر " الراوي " في هذا المشهد عن الشيء مهم و لا يقل أهمية في تكوين شخصية الانسان.

فها هو " علي " تائه دون هوية تعبر عن ثقافته الاجتماعية، أو حتى تضمن له حياة كريمة و كذا انتمائه عاش عيشة ضنكي.

أب مزعوم ، شياه لأصحابها ، فهو يبين من خلال هذا المقطع بأنه من يفقد هويته في زمن الشاوية الغابر يعش مظلوما ، مقهورا ، فلو علم أهل الدوار بحقيقة سارحهم لكان مصيره الترحيل ، و لكن إلى أين ؟ إلى زمن هو غير زمن الشاوية ، يأكل القوي فيه الضعيف.

فهو يرى نفسه مثل البهائم، تائه من أجل بطنه فقط.

7- التراث الشعبي :

إذا كان التراث هو نقل العادات و التقاليد و العلوم و الآداب من جيل إلى جيل، فإن التراث الشعبي يشمل كل الفنون و المأثورات الشعبية من شعر و غناء و موسيقى و معتقدات شعبية و قصص و حكايات و أمثلة تجري على السنة الناس عامة.

و منه يمكن القول أن أكبر وسيلة لنقل التراث هي المثل الشعبي و اللغز.

1- المثل الشعبي:

ان للمثل الشعبي عدة تسميات ، فمنهم من يسميه المثل الشعبي و المثل العامي و نفر آخر يسميه المثل الدارج إلا أن جميعها تؤدي إلى نفس المعنى ، و إن اختلفت التسميات.

" و المثل الشعبي ، هو من الأمثال المنسوبة الى العامة من الناس و المقصود بالعامة أو العوام خلاف الخاصة ، و الخاصة هم العلماء و الشعراء ، و الكتاب و الخطباء ، و من في

[1] المصدر السابق، ص 17.

مستواهم العلمي و الادبي ".[1]

يعد إذن المثل الشعبي قول مأثور موجز العبارة يتضمن فكرة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك الإنساني أطلقه شخص من عامة الناس ، في ظرف من الظروف ثم شاع على الألسن ، وأخذ الناس يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة ، و ذلك لولعهم بمثل هذه العبارات القصيرة التي تعبر عما يجيش في صدورهم مما لا يتيسر لهم في كثير من الأحيان أن يحسنوا التعبير عنه

تعددت الأمثال الشعبية في الرواية التي بين أيدينا بين مثل شعبي و مثل فصيح ، الا أن المثل الذي فرض اختياره هو المثل الشعبي بعده مرآة صادقة لحضارة الشعب و عاداته و تقاليده و قيمه و أفكاره و مثله الأخلاقية و الاجتماعية ، و بعده حلقة تربط بين ماضي الشعب و حاضره ، لأنها جزء من تراثه و ثقافته.

يقول " الراوي " معبرا عن المثل الشعبي:

" **كل شاه تعلق من كراعها** ". [2]

يعبر " شعيب حليفي " من خلال هذا المثل عن المعنى التالي ، أن الإنسان لا يؤخذ بذنب غيره ، و لا تزر وزارة وزر أخرى.

فالمنصري وحده من سيعلق الرؤوس على أسنان السور المتساوية ، كما سيعلقها بمداخل العراصي ، الشاة من كراعها و الشاوية من وبرها.

و منه فكل واحد يحاسب على فعله و يتحمل مسؤولية فعله ، فالراوي أراد أن يبين أن أهمية المثل المتمثلة في إيجاز اللفظ و إصابة المعنى ، و قد تعمد ذكر المثل في الرواية ، ليوضح لنا الجانب المضيء الذي كانت تعيشه الشاوية ، و أنها حضارة ، لها ثقافتها ، و أن هناك طبقة مثقفة و للإشارة كذلك إلى الأجداد الذين نقلوا هذا المثل ، فتداولته الأجيال ، و ليبرز التراث الثقافي للأهل الشاوية .

---

[1] ماهر فؤاد، أخطاء عقائدية في الأمثال و التراكيب و العادات الشعبية الفلسطينية،مخطوط رسالة ماجستير، 2004 ص 8.

[2] شعيب حليفي : زمن الشاوية ص 88.

و تجدر الإشارة إلى أن هذا المثل مأخوذ من المثل المعروف

ت– اللغز :

يحمل اللغز أسرار مجتمع ما ، فيتداوله أفراد ، ككلمة سر ، تحمل في طياتها خبر ، قد يكون مفرح أو محزن و قد يكون فيه عبرة.

و " **اللغز هو الكلام الغامض ، أو الذي فيه تعمية ، يقصد به أمرا ما ، يدرك من خلال عناصر لها وجه الشبه بالمعنى المقصود ، أو بأسرار المراد الذي أبهمته التعمية في الكلام ، أو الأسماء أو الافعال**". [1]

و يعد فاللغز في جوهره استعارة ، تنشأ نتيجة التقدم العقلي ، في إدراك كل ترابط أو تشبيه أو اختلاف ، و هو يحوي عنصر الفكاهة الكامن في عدم التوقع.

و سنورد في هذا السياق ، لغزا ، ورد ذكره في ثنايا الرواية ، حيث ذكره " الراوي " قائلا : " **عمر معمر مات ،خلا ثلث بنات ، وحدا تزهى و وحدا تبات ، و وحدا تمشي فين بغات** ". [2]

فالأولى تزهى مع الأدخنة المتخايلة لحظة الاشتعال الأولى، و الثانية حينما تشتعل داخل السقف و تأخذ مكانها لحظة التحول من الاخضرار إلى الرماد ، أما الثالثة في العروق نحو الرأس و تقول له غن بأحلامك .

فاللغز الذي ذكره "الراوي " ، إنما يوحي في أصله ، بالواقع المزري الذي عاشه أهل الشاوية ، فقد عاش عصر الشيب و انحطاط الأخلاق ، و المبادئ و القيم ، " فمعمر مات " لكن ترك ثلاث فتيات ، كل واحدة منها سلكت طريق الفجور ، فهذا دليل على أن المرأة في ذلك العهد ، قد خلعت ملابس الحياء ، و جرت وراء نزواتها و رغباتها الغريزية ، و هذا يوحي

---

[1] مرتاض عبد الملك ، الألغاز الجزائرية دراسة في ألغاز الغرب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د ، ط) 1982 م ص 100.

[2] شعيب حليفي : زمن الشاوية ، ص 88.

بأن الأسرة آنذاك كانت مفككة ، " فوحدا تزهى " ، و " وحدا تبات " " و وحدا تمشي فين بغات " ، فزمن الشاوية الأصيل قد مات ، بموت الأب ، الذي كان يحرص بناته الثلاث.

و يعود تفضيلناللغز و المثل في الرواية بعدهما حقا جزء لا يتجزأ من الموروث الثقافي للمجتمع ، ضف إلى أنهما العنصر الطاغي على الرواية.

فهذا المثل قد أسهم في تهذيبنا و تقويم أخلاقنا و إرشادنا إلى الطريق المستقيم، فرب مثل يفعل في النفس ما تعجز عنه ألف محاضرة في الأخلاق و القيم.

و ما أسهم به هذا اللغز على صعيد الرواية من تنمية مهارات تفكيرنا، و الدعوة إلى إعمال فكرنا و تنشيطه و تدريب عقولنا على التذكر و التفكير و التحليل كون اللغز هو الأمر المحير و المبهم و البحث عن المجهول.

و يعد اختيارنا كذلك للغز و المثل بالذات، كونهما يحملان أكثر و أعمق دلالة في الرواية حيث يذهبان بنا بعيدا، ويختصران لنا قصد الراوي الخفي.

خاتمة

اتخذنا " التوظيف الأنثروبولوجي في رواية زمن الشاوية " موضوعا و رواية "زمن الشاوية " تطبيقا و " الأنثروبولوجي " منهجا.

فاستخلصنا بعد التحليل و التنقيب عدة نتائج علمية، نذكر منها:

- التعرف على أهمية التحليل الأنثروبولوجي ، بعده منهجا علميا ، يدعو إلى إعمال العقل و الفكر و كذا قراءة ما بين السطور ، فهو منهج يجعلنا نستنطق الرواية ، و التنبؤ بماتريد قوله.
- كشف النقاب عن العلاقة الوطيدة بين الأنثروبولوجيا بعدها علم يدرس الإنسان و الأدب بعده مرآة عاكسة لحياة هذا الإنسان بل الإنسان ذاته – فالأدب هو مادة للأنثروبولوجيا – بكل ظواهره الاجتماعية و الثقافية.
- قربتنا الرواية من المجتمع الشاوي ، بوصفه مجتمعا مدنيا (لحم و دم) ، لا بوصفة ورقيا فحسب فالهدف إنساني بالدرجة الأولى ، و هو مشاركة معاناة أهل الشاوية في حقبة زمنية بشعة عرفتها من خلال تحليل هذه الرواية الساخرة ، المحملة بآثار الهول و الرعب والخراب ، و الرغبات و الوجدان الذاهب إلى الانكسار دوما .
- إبراز أهم المظاهر لدى المجتمع الشاوي، بعده مخلوقا عاقلا، يرتبط مع الآخرين بشبكة من العلاقات و التفاعل ، و كذا التطرق إلى عاداته و نظامه، و علاقات مجتمعه ما بين علاقة زواج و قرابة و غيره.
- نزع الستار عن الظواهر الثقافية السائدة لدى مجتمع الشاوية ، من خلال الأنثروبولوجيا الثقافية ، التي يهدف إلى فهم الظاهرة الثقافية و دراسة أساليب حياة الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع المحيط به ، يتحلى بقيمه و عاداته ويدين بنظامه و يتحدث بلغة قومه.

- الوصول إلى نتيجة مفادها أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تنظر إلى الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع بكل ما يحمله من بنى و نظم و ثقافات و عادات و تقاليد و أعراف ، فهو كيان واحد يعبر عنه على أنه وعاء يتسع للجميع ، و يبقى الانسجام أو عدمه رهين مستوى تفاعل هذه العناصر فيه.

و المجتمع الشاوي ما هو إلا واحدا من هذه النماذج ، فهو لم يكل بمنأى عما يحدث في العالم و كان يمر بحقبات تارة تتميز بالاستقرار و تارة أخرى بهزات عنيفة تعيد تشكيل المجتمع من جديد و تترك أثرها فيه.

قد نكون حصرنا دراستنا في التطرق إلى الظواهر الأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية للرواية ، لكن هذا لا ينفي مطلقا أن الرواية لا تحتوي على ظواهر متعددةأخرى ، ما يؤهلها للآن تكون محل دراسة أنثروبولوجية متنوعة و نحن من خلال هذ العمل المتواضع نأمل أن نكون قد أسهمنا و لو بالند القليل ، في تجديد القراءة لهذه الرواية و استنطاق المسكوت.

كما أن دراستنا تعد نقطة انطلاق لكثير من البحوث الأنثروبولوجية و تبقى مفتوحة تواكب التطورات الحضارية فالعلم في تطور مستمر.

و لا تزال رواية " زمن الشاوية " لشعيب حليفي أرضا خصبا و بكرا لقراءات أخرى ممايؤكد اعترافنا على أن النقص ، يبقى ظاهرة حتمية.

قائمة المصادر

المراجع

I. المصادر :

- رواية زمن الشاوية / شعيب حليفي ، نوخي للطباعة والنشر والتوزيع ،، الطبعة الثانية 2011 .

II. المراجع :

أ- المعاجم والموسوعات:

1-أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي – فرنسي – عربي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (د ، ط) 1977.

ب- الكتب العامة:

1-ابراهيم رمضان الديب ، أسس و مهارات بناء القيم التربوية و تطبيقاتها العملية التربوية ، مؤسسة أم القرى للترجمة و التوزيع ، ط2 ، 2007 .

2-آدم كوبر : الثقافة و التفسير الأنثروبولوجي ، تر / تراجي فتحي ، عالم المعرفة ، الكويت ، (د ، ط) ، 2008 .

3-حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 .

4-حمدي خميسي ، الخبرة الشاملة ، و تدريس الفنون في صحيفة التربية ، القاهرة (د ، ط) ، 1909 .

5-دياب سوريا عز الدين دياب ن تحليل انتربولوجي للادب العربي ، رواية سورية انموذجا دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، 2010 .

6-رشوان حسين عبد الحميد : الدين و المجتمع ، دراسات في علم الاجتماع الديني ، مصر مركز الاسكندرية للكتاب 2004 .

7- السويدي محمد ، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحات المؤسسة الوطنية للكتاب و الطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1991 .

8- شاكر مصطفى سليم : المدخل إلى الأنثروبولوجيا ، مطبعة العاني ، 1975 .

9- عاصف وصفي : الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، ط2، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981.

10- عاطف وصفي ، الثقافة و الشخصية التقليدية و محدداتها الثقافية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 1 ، 1975 .

11- عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، بيروت : دار صادر ، الطبعة الاولة ، 2000
12- عز الدين دياب ، التحليل الأنثروبولوجي للأدب العربي ، الرواية السورية أنموذجا ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب 2010 .
13- علي عبد الواحد وافي ، " فقه اللغة " ط7 ، القاهرة ، در النهضة مصر للطباعة و النشر ، 1972 .
14- علياء شكري و آخرون ، المرأة و المجتمع من وجهة نظر علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، (د، ط) ، 1998 .
15- مادلين نصر ، التطور القومي العربي في فكر الجمال عبد الناصر ، 1952 – 1970 م ، دراسة علم المفردات و الدلالة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، بيروت .
16- مجد البزازي ، " مشكلات اللغة العربية المعاصرة " ، ط1 ، عمان : مكتبة الرسالة ، 1989.
17- محمد الجوهري و آخرون : علم الاجتماع و المشكلات الاجتماعية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998 .
18- محمد الخطيب : الأنثروبولوجيا الثقافيثة ، منشورات دار علاء الدين ، سورية ، دمشق ، ط1 ، 2005.
19- محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي ميدانه و قضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
20- مرتاض عبد الملك ، الألغاز الجزائرية دراسة في ألغاز الغرب الجزائري ، (الجزائر) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د ، ط) 1982 م .
21- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث – دار العودة – بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1981 .

ج- الكتب المترجمة:

1- هرسيكوفيتر ، مبليفل .....ح (1974) ، أسس الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، ترجمة رياح النفاخ ، وزارة الثقافة ، دمشق ، (د، ط) ، (د، ت) .
2- فريز جيمس : الغصن الذهبي ، دراسة في السحر و الدين ، تر : أحمد أبو زيد ، ج 1 ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 1998 .

3- صومائيل – ب – هنتكثون / من فن التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية ، ترجمة حسام الدين خضور ، دار الحصاد ، دمشق ، ط1 ، 2005

4- سوفوكليس : الملك أوديب ، ترجمة أنطوان عبد الله ، ترجمة قسم الدراسات و الترجمة ، دار الأنوار ، دمشق ، 2007.

5-ريتشارد دورسون ، نظريات الفولكلور المعاصرة ، تر : محمد الجوهري ، و حسن الشامي ، دار الكتاب الجامعية (د ، ط) ، (د، ت) .

د- الرسائل الاكاديمية:

1- عبير بنت محمد حسن عسيري ، علاقة شكل هوية الأنا لكل من مفهوم الذات ، و التوافق النفسي و الاجتماعي العام ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أم القرى ، 2003 .

2- ماهر فؤاد، أخطاء عقائدية في الأمثال و التراكيب و العادات الشعبية الفلسطينية، رسالة ماجستير، 2004.

ه- المجلات:

1- عز الدين دياب ، من أجل مدرسة عربية في الأنثروبولوجيا النقدية ، الفكر السياسي ، اتحاد الكتاب العرب ، العدد (20) ، 2004 ، دمشق.

و- الكتب باللغة الفرنسية :

1- Abc At wood Margaret (2005-10-11) , the penelpiad , canongate Myth seris , Toranto : Knopf canada , ISBN° 0-67697425-2.
2- Jean cuisinier , la tradiction populaire (que sais – je) – paris ; Presses universitaire de France 1é édition , 1995 .

فهرس

شكر.....
المقدمة.....أ-د
مدخل:آليات التحليل الأنثروبولوجي لـــ: " رواية زمن الشاوية " لـــ " شعيب حلفي"
تمهيد.....02
1-التحليل الأنثروبولوجي و آلياته.....03
2-تجليات التحليل الأنثروبولوجي.....05
أ- تجليات أنثروبولوجية طبيعية.....05
ب- تجليات أنثروبولوجية اجتماعية.....06
ج- تجليات أنثروبولوجية ثقافية (حضارية).....06
3-علاقة الأنثروبولوجيا و الأدب.....07
4-علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية.....07
5-علاقة الأدب بالمجتمع.....08
الفصل التطبيقي الأول : الظواهراللأنثروبولوجيةاللإجتماعية لـــــ :رواية"زمن الشاوية"
- تمهيد.....11
1-العنف.....12
2-النظام.....14
3-العلاقات.....15
أ- الزواج.....17
ب- القرابى.....18
4-اللغة.....21
5-القيم 24
6-العادات.....26

الفصل الثاني : الظواهرالأنثروبولوجية الثقافية لرواية " زمن الشاوية "

تمهيد.....49
1-الفنون.....50
2-الرقص الشعبي.....52
3-اللباس التقليدي.....53
4-الدين.....55
أ- الدين المعرفي اللفظي.....56
ب- الدين الطقوسي (الشعائري).....57
ج- الشعائر.....59
5-الثقافة السياسية.....60
أ- الثقافة السياسية التابعة.....60
ب- الثقافة السياسية الضيقة.....61
6-الهوية.....63
7-التراث الشعبي.....64
أ- المثل الشعبي.....64
ب- اللغز.....66
خاتمة 69
قائمة المراجع والمصادر.....53
فهرس المحتويات

ملخص خاص :

يتمثل موضوع دراستي و بحثي في " توظيف الأنثروبولوجي " في " رواية زمن الشاوية " لصاحبها " شعيب حليفي ".

فاعتمدت " المنهج الأنثروبولوجي " كأداة علمية لتحليل هاته الرواية.

و قد قسمت بحثي إلى مدخل نظري تناولت فيه آليات التحليل الأنثروبولوجي لـ : رواية زمن الشاوية.

و إلى فصلين تطبيقين الأول تحت عنوان " الظواهر الإجتماعية الأنثروبولوجية " في رواية زمن الشاوية بعدها تهتم بدراسة البناء الاجتماعي و العلاقات و النظم الاجتماعية مثل العائلة و العشيرة و الزواج.

فهي لا تقتصر دراستها على المجتمعات البدائية فحسب بل تدرس كذلك المجتمعات الحضارية و نظامها وبناءها الاجتماعي و الثقافي و العقائدي.

أما الفصل الثاني التطبيقي فقد تناولت فيه " الظواهر الثقافية " في نفس الرواية ، بعد الثقافة تراث يعبر عن حضارة الإنسان من القديم الى الحديث الى المعاصر ، و كون الثقافة تهتم بدراسة مخترعات هذا الانسان من أدوات وسلاح و الفنون و الآداب أي كافة ما ينتجه الانسان المادي و الروحي.

و هدفي المنشود من هذه الدراسة هو فتح قراءة أنثروبولوجية ، اجتماعية ، و ثقافية لرواية زمن الشاوية هذا من جهة و من جهة أخرى تعريف الطلاب في ميدان البحث ببلد الشاوية و تزويدهم بالمعلومات حول الأنثروبولوجيا بعدها علم يدرس الانسان .

و أخيرا و ليس آخرا ، خلصت الى نتيجة مفادها أن المنهج الأنثروبولوجي منهج علمي عقلي يدعوا إلى إعمال العقل و الفكر معا ، لبعث الوعي من جديد .

فهو يجعلنا نستنطق ما لم تقله الكلمات.

و التقرب من الوضع المزري الذي عاشه المجتمع الشاوي حتى و إن مضى على القصة قرون ، إلا أنه واجبنا احياؤها و بعثها من جديد للعبرة و الدرس.

Résumé 01

Le thème de mes études et recherches dans le «location anthropologique» dans le «roman temps Chaoui« propriétaire »alliés Shoaib."

Il a adopté la «approche anthropologique» comme un outil scientifique pour analyser ces circonstances roman.

Et la recherche a été divisée en l'entrée de la théorie traitée analyse anthropologique: une nouvelle fois des mécanismes chaouia.

Et pour les deux premiers chapitres deux applications sous le titre de «phénomènes sociaux anthropologique» dans le roman du temps Chaouïa puis embêter l'étude de la structure sociale et les relations et les systèmes sociaux, tels que la famille et le clan et le mariage.

Ils ont étudié les sociétés primitives non seulement limitées, mais envisage également les sociétés civilisées et son système et la construction sociale, culturelle et idéologique. Le deuxième chapitre manquant appliquée après l'héritage de la culture exprime la civilisation humaine de l'ancien traité avec les «phénomènes culturels» dans le même roman, de parler à la musique contemporaine, et le fait que la culture concerne l'étude des inventions de cet homme d'outils et d'armes, arts et lettres qui sont toutes produites par l'homme le physique et le spirituel.

Et le but recherché de cette étude est d'ouvrir lecture anthropologique, social et roman culturel Chaouïa cette fois d'une part, et d'autre part, d'introduire les étudiants dans le domaine de la recherche Chaouïa pays et leur fournir des informations sur l'anthropologie au-delà de la science qui étudie humaine.

Last but not least, il a conclu que l'approche mentale anthropologique de l'approche scientifique a préconisé la réalisation de l'esprit et de la pensée ensemble, pour la création de la sensibilisation à nouveau.

Il nous fait Nstantq ce qui n'a pas dit les mots.

Et plus près de la situation désastreuse que la communauté a vécu Chaoui même si l'histoire a duré pendant des siècles, mais il est de notre devoir d'être ravivé et envoyé à nouveau à la leçon et la leçon.